

العـدد ١٢٣١ - الاثنـين ٢٢ صفـر ١٤٤٦هـ - الموافـق ٢٠٢٤/٨/٢٦م

من أقوال السلف في التعامل مع الحكام

الخروج على الحكام من أعظم أسباب الفساد

الشريعة الإسلامية وحماية حقوق المستهلك

القواعد الفقهية والأصولية المنظمة للعمل الخيري

﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾

زكاة التمور

إحياء التراث تستقبل زكاتكم



مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



web www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



قضايا شرعية وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية -أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



في هذا العدد

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢٣١ - ٢٢ صفر ١٤٤٦هـ
الاثنين - ٢٦/٨/٢٠٢٤م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



حاجة البشرية إلى القيم الإسلامية

لما كانت أمَّة الإسلام هي خير أمَّة أخرجت للناس، والإسلام دين القيم العليا، والمثل السامية ورسالته رسالة القيم الإنسانية التي تتسم بالربانية والشمولية والثبات والتوازن والعالمية، كانت حاجة الإنسانية إلى هذه القيم حاجة ماسَّة، فالأمَّة الإسلاميَّة كانت وستبقى عبر التاريخ هي المؤهلة لحمل مشعل الحضارة، وهي القادرة على قيادة الإنسانيَّة بهذا المنهج الرباني، لتخرج الناس من الظلمات إلى النور.

ولن تجد الإنسانية وسيلة للخلاص مما تعانيه من بؤس وشقاء إلا بهداية تعاليم الإسلام وقيمه، كيف لا؟ والله -تعالى- هو الذي اختارها لهذا الدور، وجعل من أهم مهماتها إنقاذ البشرية، قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، كما أنَّ رسالة النبي -ﷺ- رسالة سلام ورحمة جعلها الله -تعالى- للناس كافة، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

ومما يجعل البشرية في حاجة ماسة إلى القيم الإسلاميَّة أنها تميزت بخصائص لم يتميز بها غيرها، ومن أهم تلك الخصائص وأولها أنها ربانيَّة المصدر، وهي من أعظم سمات القيم الإسلامية على الإطلاق، وذلك أنَّ الوحي الإلهي هو الذي وضع أصلا لها، وحدد معالمها، قال -تعالى- ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الواقعة: ٨٠).

ومن سمات القيم الإسلامية العدل، فالعدل في الإسلام مطلق وبعيد عن أهواء البشر، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨).

والوسطية سمة بارزة وواضحة في القيم الإسلامية، فهي مطلب شرعي أصيل ومقصد أسمى، ومظهر حضاري رفيع، فهي أفضل الأمور وأنفعها للناس؛ لأنها تمثل الاعتدال في كل أمور الحياة، وهي الاستواء والاستقامة والتوسط بين حالين، ومن ذلك أنها وسط بين مطالب الدنيا والآخرة، قال -تعالى-: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧).

والواقعية من سمات القيم الإسلامية، فهي لا تغرق في المثالية التي تقعد بالناس عن الامتثال للأمر والعجز عن تنفيذه، فالعبادات واقعية، والأخلاق واقعية، ومن واقعيتها أنها راعت الطاقة المحدودة للناس فاعترفت بالضعف البشري وبالدافع البشري، والحاجات المادية، وبالحاجات النفسية.

كما أن القيم الإسلامية قامت على أساس الشمول والتكامل؛ فهي لم تدع جانبًا من جوانب الحياة الإنسانية بجميع مجالاتها روحية كانت أو جسدية، دينية أو دنيوية، فردية أو جماعية إلا رسمت له الطريق الأمثل للسلوك الرفيع، فللفكر قيم، وللاعتقاد قيم، وللنفس قيم، وللسلوك الظاهر قيم، وصفة الشمول جعلت القيم ذات امتداد واسع، شمل التصور الاعتقادي والمنهج التشريعي والسلوك الاجتماعي.

وأخيرًا فإن العالمية والإنسانية، من أهم سمات قيم الإسلام التي تضمنتها رسالة الأنبياء والرسل كافة، وختمها محمد -ﷺ-، وهي ليست للمسلمين بخصوصهم وإنما هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب، ينهلون منها فتقوّم سلوكياتهم، وتعدل من اتجاهاتهم، فتكون هذه العالمية مدخلاً إلى الإسلام عند كثير من الأمم والشعوب والأفراد، وقد أخذ نبينا محمد -ﷺ- بهذه القيم العالمية وجاء ليتممها، فقال -ﷺ-: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق».



مركز التنوير بالإسلام يعلن عن الدورات الخريفية للجاليات لعام 2024 م



أعلنت إدارة العمل النسائي فرع العاصمة لجنة قرطبة، عن الدورات الخريفية للجاليات لعام ٢٠٢٤ في الفترة من ١٥ ربيع الأول إلى ٢٥ جمادى الأول ١٤٤٦ هـ الموافق ١٨ سبتمبر إلى ٢٧ نوفمبر ٢٠٢٤م، للنساء والفتيات من عمر ١٨ سنة فما فوق، وتشمل الدورات برامج في اللغة العربية، وبرامج في التجويد بمستوياته المختلفة، وبرامج في اللغة الإنجليزية، وجميع الدورات حضوريا عدا دورة مدارسة سورة آل عمران (أونلاين).

وتوفر اللجنة المواصلات للمشاركات في تلك الدروات.

برقية شكر على تعزية من سمو أمير البلاد الشيخ: مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه

تلقى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي: طارق العيسى، برقية شكر من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ: مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه اللّه ورعاه-؛ ردا على برقية تعزية من الجمعية لسموه في وفاة المغفور له -بإذن اللّه تعالى- سمو الشيخ: سالم العلي السالم المبارك الصباح، وقد أرسل البرقية وزير شؤون الديوان الأميري، الشيخ: محمد عبد اللّه المبارك الصباح، وجاء في برقية سموه: الأخ الفاضل طارق سامي سلطان العيسى، (رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي)، أود أن أنقل لكم شكر سيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه اللّه ورعاه- على تعزيتكم لسموه -حفظه اللّه- بوفاة المغفور له -بإذن اللّه- سمو الشيخ سالم العلي السالم المبارك الصباح، سائلاً المولى -جل وعلا- أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته، ويسكنه فسيح جناته، وتقبلوا خالص التقدير.





الأخ الفاضل طارق سامي سلطان العيسى
رئيس مجلس الإدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أود أن أنقل لكم شكر سيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه على تعزيتكم لسموه حفظه الله بوفاة المغفور له بإذن الله سمو الشيخ سالم العلي السالم المبارك الصباح.

سائلاً سموه الباري جل وعلا أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته ويسكنه فسيح جناته.

وتقبلوا خالص التقدير ...

محمد عبدالله المبارك الصباح
وزير شئون الديوان الأميري

تطرحها إحياء التراث داخل الكويت

مبادرة خيرية لدعم الحلقات وطباعة المصاحف وتوزيعها

طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي مبادرة خيرية جديدة داخل الكويت، يتم من خلالها دعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم لإيجاد بيئة صالحة للشباب الناشئ، وطباعة المصاحف وتوزيعها، فضلا عن تنظيم رحلات العمرة للطلاب، ويعد هذا المشروع من الصدقات الجارية التي يجري أجرها للمساهم فيها في حياته وبعد مماته، ويمكن المساهمة فيه من خلال الرابط الالكتروني ، ويأتي هذا المشروع انطلاقًا من قول الرسول -صلى اللّه عليه وسلم-: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علمًا علّمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته ، يلحقه من بعد موته»، وأوضحت الجمعية في بيانها بأنها تشرف على أكثر من (٥٠٠) حلقة علمية، وحلقة تحفيظ قرآن في مختلف أنحاء الكويت من خلال إدارة متخصصة، وهي إدارة القرآن الكريم، إضافة لآلاف الحلقات في مختلف أنحاء العالم جميعها تحمل اسم الكويت وأهل الخير فيها؛ حيث يتم دعم هذه الحلقات داخل الكويت وخارجها من قبل أهل الخير في الكويت.

أعضاء الهيئة الإدارية للفرع في جلسة حوارية مع آل هيد





ضمن سلسلة زياراته التفقدية لأفرع الجمعية

رئيس قطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي يزور تراث الأندلس

ضمن سلسلة زيارات تفقدية لفروع جمعية إحياء التراث الإسلامي التي تستهدف الوقوف على أعمال تلك الأفرع ومعرفة أهم المشكلات وكذلك الإنجازات، وسعيًا للارتقاء بالعمل المؤسسي داخل الجمعية، قام رئيس قطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي بالجمعية وليد آل هيد بزيارة لفرع الجمعية بمنطقة الأندلس.

وقد حضر اللقاء أعضاء الهيئة الإدارية لفرع الأندلس وعدد من الإخوة المتطوعين، وتم عرض فيلم وثائقي عن إنجازات الفرع للعام الحالي، ومنها حصول الفرع على المركز الأول للمرة السابعة على التوالي على مستوى فروع جمعية إحياء التراث الإسلامي، كما تم تقديم عرض (باوربوينت) يبين أعمال فرع الأندلس لجميع أقسامه للأعوام السابقة، وبيان تطور العمل في الفرع، وقام آل هيد بعمل جولة على أقسام الفرع بمصاحبة أعضاء الهيئة الإدارية للفرع وزيارة المكاتب والسماع من العاملين في اللجنة، وأثنى آل هيد على أعمال الفرع والإنجازات التي حققها خلال الأعوام الماضية، وطريقته في تطوير العمل، وأشاد بأعضائه والقائمين على الفرع، كما أثنى على اهتمام الفرع بالتطور التقني والإلكتروني ولا سيما في جانب الدعوة الالكترونية والتبرع الالكتروني، الذي حقق فيهم الفرع تقدمًا متميزًا وملحوظًا.

(إعانة المرضى) دشَّنت حملة لإغاثة منكوبي الفيضانات السودانية

دشنت جمعية صندوق إعانة المرضى حملة إغاثية لصالح متضرري الفيضانات بجمهورية السودان، وأكد مدير عام الجمعية جمال الفوزان أن الحملة تتضمن توفير الإغاثات الطبية العاجلة، وتوزيع السلال الغذائية وسلال النظافة الشخصية، والفرش والبطانيات على الفئات الأكثر تضررًا من الكارثة في ولايات نهر النيل، والخرطوم، ويأتي هذا التدخل الإنساني العاجل في إطار الحملة التي أطلقتها الجمعية تحت شعار (السودان يستغيث)، وقال الفوزان: إن الحملة تستهدف تقديم العون لضحايا الفيضانات في السودان، والذين أصبحوا يتعرّضون للأوبئة الخطيرة المرتبطة بمواسم الأمطار، مثل الكوليرا والملاريا وحمى الضنك، بعد أن تسببت الفيضانات في تدمير أكثر من ١٤ ألفاً و٣٤٠ منزلاً ونزوح أكثر من ٢١ ألفاً و٣٧٠ شخصاً، بحسب الأمم المتحدة؛ لهذا فهم الآن في حاجة إلى الإغاثة العاجلة.



شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: الهَدْي في القِرَانِ بينَ الحَجّ والعُمْرَة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ نَافعٍ أَنّ عبداللهِ بْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللّه عَنْهُمَا-: خَرَجَ في الْفِتْنَةِ مُعْتَمِرًا، وقالَ: إنْ صُددْتُ عَنْ الْبَيْتِ، صَنَعْنَا كَمَا صَنَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللّه -ﷺ-، فَخرَجَ فأهَلّ بِعُمْرَةٍ، وَسَارَ حَتّى إذَا ظَهَرَ عَلَى الْبَيْدَاءِ الْتَفَتَ إلَى أَصْحَابِه، فقَالَ: مَا أَمْرُهُمَا إلّا واحدٌ، أُشْهدُكُمْ أَنّي قَدْ أَوْجَبْتُ الْحَجّ مَعَ الْعُمْرَة، فَخرَجَ حَتّى إذَا جَاءَ الْبَيْتَ طَافَ بِهِ سَبْعًا، وَبَيْنَ الصّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا، لَمْ يَزِدْ عَلَيْه، ورأَى أَنّهُ مُجْزِئٌ عَنْه، وَأَهْدَى.

في هذا الحَديث يَروي نافعٌ، مَولى ابنِ عُمَرَ، أنَّ عبداللّه بنَ عُمَرَ -رَضيَ اللّه عنهما- أرادَ الحَجَّ وذلك عامَ نُزولِ الحَجَّاج بابنِ الزُّبَير في مكة، وكان ذلك عامَ اثنَيْنِ وسَبعينَ مِنَ الهجرة، عِندَما نَزَلَ الحَجَّاجُ بْنُ يوسُفَ الثَّقَفيُّ بأمْرٍ مِن عبدالملك بن مَرْوانَ لمُحارَبَة عبداللّه بنِ الزُّبَير، وعَزَمَ ابنُ عُمَرَ -رَضيَ اللّه عنهما- على الحَجِّ في ذلك العام، فخِيفَ عليه مِن أنْ يَصُدُّوه ويَمنَعوه عنِ البَيت، فتَلا قَولَه -تعالَى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١)، وأنَّه سيَفعَلُ كما فعَلَ رَسولُ اللّه -ﷺ-.

أوجَبَ حَجًا وعُمرةً بظاهِرِ البَيْداء

ثمّ أشهَدَهم أنّه أوجَبَ عُمرةً في أوَّلِ الأمرِ، ثم أوجَبَ حَجًّا وعُمرةً بظاهِرِ «البَيْداء»، والبَيداءُ في اللُّغة: هي الصَّحراءُ التي لا شَيءَ فيها، والمَقصودُ بها هنا مَكانٌ فَوقَ عَلَمَيْ ذي الحُلَيفة إذا صُعِدَ مِنَ الوادي، وفي أوَّلِ البَيداءِ بِئْرُ ماء، ويَبعُدُ عن مَكَّةَ حَواليْ (٤٢٠ كم)، وأهدَى هَديًا اشتَراه في الطَّريقِ مِن «قُدَيْد»، وهو مَوضِعُ ماءٍ قَريبٍ مِنَ الجُحْفةِ، بَينَ مَكَّةَ والمَدينة، وهو مِنَ الحِلِّ وليس مِنَ الحَرم، وإنْ كان داخِلَ الميقات، ويَبعُدُ عن مَكَّةَ المُكرَّمةِ (١٥٠ كم)، ويَقَعُ إلى الشَّمالِ الشَّرقيِّ منها.

ولم يَنحَرْ، ولم يَحِلَّ مِن شَيءٍ حَرُمَ منه، ولم يَحلِقْ، ولم يُقصِّرْ، إلى أنْ جاء يَومُ النَّحرِ، وهو يَومُ العاشرِ من ذي الحِجَّة، فنَحَرَ وحَلَق، ورَأى أنَّه قد قَضى طَوافَ الحَجِّ والعُمرةِ بطَوافِه الأوَّلِ، فالقارِنُ يَقتصِرُ على أفعالِ الحَجِّ، وتَندرِجُ أفعالُ العُمرةِ كُلُّها في أفعالِ الحَجِّ، ولا يَحِلُّ القارِنُ إلَّا يَومَ النَّحرِ بعد ذبح الهدي.

فوائد الحديث

- الخُروجُ إلى النُّسُك في الطَّريقِ المَظنونِ خَوفُها، إذا غلَبَ على ظَنّه السَّلامةَ فيها.
- وفيه: اتِّباعُ الصَّحابي ابنِ عُمَرَ -رَضيَ اللّه عنهما- سُنَّةَ رَسولِ اللّه -ﷺ-، واقتفاؤه أثَرَه في أفعاله.

باب: الهَدْيُ في المُتْعة

عَنْ سَالِمِ بْنِ عبداللّهِ: أَنّ عبداللّهِ بْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: تَمَتّعَ رَسُولُ اللّه -ﷺ- فِي حَجّةِ الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ إلَى الْحَجّ، وَأَهْدَى فَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَة، وبَدَأَ رَسُولُ اللّه -ﷺ- فَأَهَلّ بِالْعُمْرَة، ثُمّ أَهَلّ بِالْحَجّ وتَمَتّعَ النّاسُ مَعَ رَسُولِ اللّه -ﷺ- بِالْعُمْرَةِ إلَى الْحَجّ، فَكَانَ مِنَ النّاسِ مَنْ أَهْدَى فَسَاقَ الْهَدْيَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُهْدِ، فَلَمّا قَدِمَ رَسُولُ اللّه -ﷺ- مَكّةَ، قَالَ لِلنّاسِ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى، فَإِنّهُ لَا يَحِلّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ، حَتّى يَقْضِيَ حَجّهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى، فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصّفَا وَالْمَرْوَة، وَلْيُقَصّرْ وَلْيَحْلِلْ، ثُمّ لِيُهِلّ بِالْحَجّ وَلْيُهْدِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا، فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيّامٍ فِي الْحَجّ، وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِه»، وطَافَ رَسُولُ اللّه -ﷺ- حِينَ قَدِمَ مَكّةَ، فَاسْتَلَمَ الرّكْنَ أَوّلَ شَيْءٍ، ثُمّ خَبّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ مِنَ السّبْعِ، ومَشَى أَرْبَعَةَ أَطْوَافٍ، ثُمّ رَكَعَ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمّ سَلّمَ فَانْصَرَفَ، فَأَتَى الصّفَا فَطَافَ بِالصّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَطْوَافٍ، ثُمّ لَمْ يَحْلِلْ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ، حَتّى قَضَى حَجّهُ، وَنَحَرَ هَدْيَهُ يَوْمَ النّحْرِ، وَأَفَاضَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمّ حَلّ مِنْ كُلّ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ، وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-، مَنْ أَهْدَى وَسَاقَ الْهَدْيَ مِنَ النّاسِ.

• الحكمةُ مِنَ التَّلبية: التَّنبيهُ على إكْرامِ اللَّه تعالى لعباده بأنَّ وُفودَهم على بَيْتِه إنَّما كان باستِدعاءٍ منه وطلب

هَدْيُ النبيِّ -ﷺ- في حَجَّةِ الوداع

يَحكي سالِم عن أبيه عبدِاللهِ بنُ عُمَرَ -رَضيَ اللهُ عنهما- جانباً مِنْ هَدْيِ النبيِّ -ﷺ- في حَجَّةِ الوداع، وكانت في السَّنة العاشرةِ من الهجرة، فَبيَّنَ أنَّ رَسولَ اللهِ -ﷺ- تَمتَّع في حَجَّةِ الوَداعِ بالعُمرةِ إلى الحَجِّ، ومَعلومٌ أنَّ رَسولَ اللهِ -ﷺ- إنَّما حجَّ قارنًا، بأنْ جَمَعَ بيْن الحجِّ والعُمرة بإحْرامٍ واحدٍ، وعليه فالتَّمتُّعُ المقصودُ هنا: مَحمولٌ على التَّمتُّعِ اللُّغويِّ، والمعْنى: أنَّه -ﷺ- أحرَمَ أوَّلًا بالحجِّ مُفرداً، ثمَّ أحْرَمَ بالعُمرة، فصار قارنًا في آخرِ أمْرِه، والقارنُ هو مُتمتِّعٌ مِنْ حيثُ اللُّغةُ، ومِنْ حيثُ المعْنى، لأنَّه حَظيَ بإدْخالِ العُمرةِ في أعْمالِ الحجِّ؛ حيثُ تَرفَّه باتِّحادِ الميقاتِ والإحْرامِ والفعل.

المُراد بالتَّمتُّع هنا القران

وممَّا يدُلُّ على أنَّ النبيَّ -ﷺ- كان قارنًا، وأنَّ المُرادَ بالتَّمتُّعِ هنا القِرانُ: قولُ النبيِّ -ﷺ- في هذا الحديث: «مَن كانَ منكم أهْدَى، فإنَّه لا يَحِلُّ لشَيءٍ حَرُمَ منه حتَّى يَقْضيَ حَجَّهُ»، والنَّبيُّ -ﷺ- كان ممَّن أهْدَى إلى الحرَم.

قولُ ابنِ عمَرَ: «وبَدَأَ رَسولُ اللَّهِ -ﷺ- فأهَلَّ بالعُمْرَةِ، ثُمَّ أهَلَّ بالحَجِّ» مَحمولٌ على التَّلبية في أثناءِ الإحْرام، كما جاء في حَديثِ أنس عندَ مُسلم: سَمِعتُ رسولَ اللهِ -ﷺ- يقولُ: «لَبَّيْك بعُمْرةٍ وحَجٍّ»، وليس المُرادُ أنَّه أحرَمَ في أوَّلِ أمْرِه بعُمرة، ثمَّ أحْرَمَ بحَجٍّ.

قولُه: «فَتَمتَّعَ النَّاسُ مع النبيِّ -ﷺ»

قولُه: «فَتَمَتَّعَ النَّاسُ مع النبيِّ -ﷺ- بالعُمْرَةِ إلى الحَجِّ»، أي: في آخرِ الأمر، فكَثيرٌ منهم أو أكثَرُهم أحْرَمُوا بالحجِّ أوَّلًا مُفرَداً، ثمَّ فَسَخوه إلى العُمرةِ آخراً، فَصاروا مُتمتِّعين، وهمُ الذين لمْ يَسُوقوا معهم الهَدْيَ، فلمَّا دَخَلَ النبيُّ -ﷺ- مَكَّةَ قال للنَّاس: «مَنْ كانَ مِنكُم أَهْدَى، فإنَّهُ لا يَحِلُّ مِن شَيءٍ حَرُمَ منه، حتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ،...» أي: مَنْ كان مِنكم ساقَ الهَدْيَ معه، فإنَّه لا يَحلُّ لِشَيءٍ حَرُمَ منه مِن مَحظوراتِ الإحْرام، فيَبْقَى على إحْرامِه حتَّى يَقضيَ حَجَّه، وذلك لقوله -تعالى-: {وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ} (البقرة: ١٩٦).

في الحديث اتِّباعُ الصَّحابيِّ عبدالله بنِ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عنهما سُنَّةَ رَسولِ اللهِ ﷺ واقتفاؤه أثرَه في أفعالِه كافة

قولُه: «ومَن لَمْ يكُنْ مِنكُمْ أَهْدَى...»

أي: ومَن لم يكُن منكم قدْ ساق الهَدْيَ فَلْيَطُفْ بالبَيتِ طَوافَ العُمرة، وبالصَّفا والمروة، ولْيُقصِّرْ مِن شَعرِ رَأسه، فيَصيرُ بذلك حَلالًا، فيَحِلُّ له فِعلُ كلِّ ما كان محظورًا عليه في الإحرام، مِن الطِّيب واللِّباس، والنِّساء والصَّيد، وغير ذلك.

قوله: «مَنْ كانَ مِنْكُمْ أهْدَى، فإنَّهُ لا يَحِلُّ مِن شَيْءٍ حَرُمَ منْهُ..» وجَّه -ﷺ- الصحابة للتَّقصير دونَ الحلْق، مع أنَّ الحلقَ أفضلُ، وذلك ليَبْقى له شَعرٌ يَحلِقُه في الحجِّ، وقولُه -ﷺ-: «ثمَّ ليُهِلَّ بالحجِّ» أي: يومَ التَّروية، يومَ الثامنِ من ذي الحِجَّة، لا أنَّه يُهِلُّ عَقِبَ التَّحلُّلِ من العُمرة، ومَنْ لمْ يَجِدْ هَدْياً، أو لم يَجِدْ ثَمنَه، أو زادَ ثَمنُه على ثَمَنِ المِثل، أو كان صاحبُه لا يُريدُ بَيعَه، فلْيَصُمْ ثَلاثةَ أيَّامٍ في الحجِّ بعْدَ الإحرام به، وسَبْعةً إذا رَجَعَ إلى أهلِه بِبَلدِه أو بمَكانٍ تَوطَّنَ به.

القارنُ هو مُتمتِّعٌ مِنْ حيثُ اللُّغةُ ومِنْ حيثُ المعْنى لأنَّه حَظيَ بإدْخالِ العُمرةِ في أعْمالِ الحجِّ حيثُ تَرفَّهَ باتِّحادِ الميقاتِ والإحْرامِ والفِعلِ

طواف النبي -ﷺ- حولَ الكعبة

قوله: «وطَافَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ، فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ أوَّلَ شَيْءٍ..» يُخبرُ ابنُ عمَرَ -رَضيَ اللهُ عنهما- أنَّ رَسولَ اللهِ -ﷺ- طافَ حَولَ الكَعبةِ حين قَدِمَ مَكَّةَ طَوافَ القُدوم، واستَلَمَ الرُّكنَ أوَّلَ شَيءٍ، وهو الحجَرُ الأسودُ، والمرادُ باستلامِه: مَسْحُه وتَقبيلُه، أوَّلَ ما قَدِمَ قبْلَ أنْ يَبتدِئَ بشَيءٍ، وقوله: «ثُمَّ خَبَّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ مِنَ السَّبْعِ، ومَشَى أَرْبَعَةَ أَطْوَافٍ..» أي: رَمَلَ وأسرَعَ في ثَلاثةِ أطوافٍ، ومَشى أرْبَعةً، فيه: مشروعية الرمل في الأشواطِ الثلاثةِ الأولى في الطَّواف.

ثمَّ صلَّى رَكعتَينِ حِين قَضى طَوافَه بالبَيتِ عندَ مَقامِ إبراهيمَ، ثمَّ سلَّم منهما فانْصرَف، ثمَّ سَعى بيْن الصَّفا والمروةِ سَبْعةَ أشواط، ويَبتدِئُ الشَّوطُ الأوَّلُ من الصَّفا ويَنْتهي بالمَروة، والشَّوطُ الثَّاني عكْسُ ذلك، من المَروةِ إلى الصَّفا، والشَّوطُ الثالثُ مثلُ الأوَّلِ، وهكذا إلى أنْ يَتِمَّ السَّعيُ في الشَّوط السابع.

قوله: «ثُمَّ لَمْ يَحْلِلْ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ حَتَّى قَضَى حَجَّهُ»

أي: ظَلَّ النبيُّ -ﷺ- مُحرمًا إلى أنْ أتمَّ حَجَّه، ونَحَرَ الهَدْيَ يومَ العيد، وطاف بالبيت طَوافَ الإفاضة، لأنَّه ساقَ الهَدْيَ معه، وإلَّا لَتحلَّلَ مِن العُمرة كما أمَرَ أصحابَه، وفَعَلَ مثلَ ما فَعَلَ رسولُ اللهِ -ﷺ- كلُّ مَن ساقَ الهَدْيَ من النَّاس، فلم يَفسَخوا الحجَّ إلى العُمرة، فكان -ﷺ- وبعضُ النَّاسِ قارنينَ، والفريقُ الآخَرُ مُتمتِّعينَ.

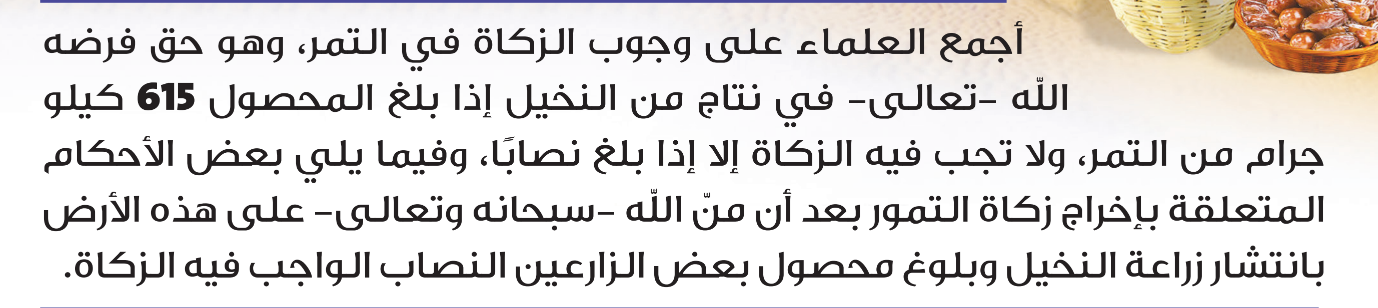
فوائد الحديث

- مَشروعيَّةُ الحجِّ قارنًا أو مُتمتِّعًا.
- جواز إدْخالِ نيَّةِ التَّمتُّعِ على مَن حَجَّ قارنًا أو مُفردًا.
- طاعة الصَّحابة للنَّبيِّ -ﷺ- على كلِّ حال.

﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾

زكاة التمور

كل نخيل يسقى بكلفة ومشقة في استنباط الماء وتشغيل آلة للسقي ففيه نصف العشر (5٪)، وكل ما يسقى بالسماء والعيون التي تجري على وجه الأرض ففيه العشر أي (10٪)


أجمع العلماء على وجوب الزكاة في التمر، وهو حق فرضه اللّه -تعالى- في نتاج من النخيل إذا بلغ المحصول 615 كيلو جرام من التمر، ولا تجب فيه الزكاة إلا إذا بلغ نصابًا، وفيما يلي بعض الأحكام المتعلقة بإخراج زكاة التمور بعد أن منّ اللّه -سبحانه وتعالى- على هذه الأرض بانتشار زراعة النخيل وبلوغ محصول بعض الزارعين النصاب الواجب فيه الزكاة.

النصـــاب

نصاب التمر هو نصاب جميع الزروع والثمار التي تجب فيها الزكاة، وهي خمسة أوسق؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ليسَ فيما دونَ خَمسةِ أواقٍ صدقةٌ، ولا فيما دونَ خَمسِ ذَودٍ صدَقةٌ، وليسَ فيما دونَ خمسِ أوسُقٍ صدقةٌ»، والوسق: ستون صاعًا، وبهذا يكون النصاب ٦١٥ كيلو جرام (ستمائة وخمسة عشر كيلو جرام)، فمن بلغ محصوله من التمر خمسة أوسق فما فوق أي ثلاثمائة صاع أي ستمائة وخمسة عشر كيلو جرام وجب عليه أن يؤدي زكاة تمره.

الخـــرص

يخرص التمر وهو على النخيل في وقت ظهور الثمرة عندما تكون بسراً أو زهوًا (خلال)، والخرص هو تقدير محصول النخيل من التمر وهو مازال على النخيل وذلك من خبير بالخرص، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يرسل المزكين الذين يخرصون الزراعات والثمار ثم يرسلهم لأخذ الزكاة وقت الجذاذ والحصاد، وذلك ليستطيع أهل الثمار الأكل منها أو البيع والهبة في وقت نضج الثمار (الرطب والعنب) ثم يطالبون بما قيد عليهم وقت الخرص، وعلى الخارص أن يترك شيئًا زيادة على النصاب؛ لما يقع على الأرض وما يهبه صاحب البستان ونحو ذلك.

التراث تستقبل زكاتكم

تهيب جمعية إحياء التراث الإسلامي بكل مسلم بلغ عنده محصول التمر نصاب الزكاة كما جاء في هذا المقال أن يبادر إلى إخراج زكاة محصوله إيمانًا بالله، وتصديقًا لموعوده، وشكرانًا له -سبحانه- على نعمته، ومواساة للفقراء والمحتاجين، والجمعية على استعداد لقبول زكاة التمور وتوزيعها في مصارفها الشرعية.



• نصاب التمر هو نصاب جميع الزروع والثمار التي تجب فيها الزكاة وهي خمسة أوسق لقول النبي ﷺ: «ليسَ فيما دونَ خَمسة أواقٍ صدقةٌ ولا فيما دون خَمسِ ذَودٍ صدقةٌ وليسَ فيما دونَ خمسِ أوسُقٍ صدقةٌ»

مقدار الزكاة

قضى رسول الله بإخراج العشر من الزروع والثمار التي تسقى بماء المطر أو العيون، وبنصف العشر مما يسقى بالسواني والآلات كما ورد في حديث ابن عمر أن النبي -ﷺ- قال: «فيما سَقَت السَّمَاءُ والعُيُونُ أَوْ كانَ عَثَرِيًّا العُشْرُ، وما سُقِيَ بالنَّضحِ نِصْفُ العُشْرِ» وهو حديث متفق عليه، فكل نخيل يسقى بكلفة ومشقة في استنباط الماء وتشغيل آلة للسقي ففيه نصف العشر (٥٪)، وكل ما يسقى بالسماء والعيون التي تجري على وجه الأرض ففيه العشر أي (١٠ ٪).

وقت إخراج الزكاة

تخرج زكاة الثمر وقت الجذاذ (والجذاذ هو قطع الثمر) كما تخرج زكاة الزروع وقت الحصاد لقوله -تعالى-: {وآتوا حقه يوم حصاده}، وليس في زكاة الزروع والثمار حولان حول، وهل يخرج الزكاة رطباً؟ فيه أقوال لأهل العلم، والصحيح -إن شاء الله- جواز ذلك؛ لأن فيه نفعاً للفقير.

إخراج القيمة

والصحيح من أقوال أهل العلم أنه لايجوز إخراج قيمة الزرع والثمار بالذهب والفضة (أو الأوراق النقدية)؛ لأن الزكاة في أصلها عبادة؛ فيجب أن تؤدى على النحو الذي وجبت فيه، ولا حجة في القول بأن الأصل نفع الفقراء؛ فإن الفقير قد ينتفع بالثمار والزروع أعظم من انتفاعه بالنقود.

• يخرص التمر وهو على النخيل في وقت ظهور الثمرة عندما تكون بسراً أو زهوًا (خلال)، والخرص هو تقدير محصول النخيل من التمر وهو مازال على النخيل وذلك من خبير بالخرص

• قضى رسول الله -ﷺ- بإخراج العشر من الزروع والثمار التي تسقى بماء المطر أو العيون وبنصف العشر مما يسقى بالسواني والآلات

• أجمع العلماء على وجوب الزكاة في التمر وهو حق فرضه الله في نتاج من النخيل إذا بلغ المحصول 615 كيلو جرام من التمر

السنن الإلهية (٨)

سنة التغيير

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

- يقول -تعالى-: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ} (الرعد:١١)، ويقول -تعالى-: {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (الأنفال:٥٣).

هذه سنة أخرى من سنن الله في الأفراد والمجتمعات، (قانون التغيير)، كان محدثنا أحد طلبة العلم، حديث التخرج من الجامعة الإسلامية في المدينة، حصل على الدكتوراه بأطروحة عنوانها: (سنن الله في كتاب الله)، لم يكن الحضور كثيرا، ربما مئة أو أقل، وذلك أن المحتوى علمي، والحضور من طلبة الشيخ في المعهد.

تابع الشيخ حديثه.

- التغيير هو الانتقال من حال إلى حال، وهذا يشمل الأفراد والأمم وآية الرعد وردت في معرض التحذير والتهديد، وذلك يشمل تغيير العز إلى ذل، والتمكين إلى التشريد، والرخاء إلى شقاء، والخوف إلى أمن، والقلق إلى اطمئنان، إذا أراد العبد أن يغير الله حاله، لابد أن يتغير، والآية فيها تهديد للكفار، ألا يسترسلوا في غيهم، ويقولوا: «إذا رأينا العذاب آمنا»؛ فإن عذاب الله إذا جاء (فلا مرد له)، وهذا كقوله -عز وجل-: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ} (يونس:٩٨)، وهذه الآية حجة على من كان على ضلال، بزعم أن الله لو هداني لاهتديت، كما قال الله -عز وجل- عن المشركين: {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ} (إبراهيم:٢١).

فالعبد الذي يريد الهداية يبذل أسبابها، وسيهديه الله، ومن كان على ضلال، يجب أن يغير حاله، حتى يغيره الله، فالبداءة من العبد، والتوفيق بعد ذلك من الله، كما في الحديث:

«ومن تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة..» (البخاري)، وهكذا الأمم، إن كانت بعيدة عن الله، فإن الله يتركها على ما هي فيه بعد أن يقيم عليها الحجة، سابقا، بإرسال الرسل، والآن الحجة قائمة، بكتاب الله وسنة النبي -[ﷺ]-؛ فالأمة التي تريد أن يتغير حالها من الذل إلى العزة، يجب أن تتغير إلى ما يريد الله -تعالى-، والتي تريد الأمن والاستقرار بعد الخوف والتشرذم، يجب أن تتغير حتى يغير الله حالها، وهكذا هذه سنة كونية نافذة: (من أراد تغيير حاله، يجب أن يبدأ بالتغيير في ذاته).

أما آية سورة الأنفال، فقد وردت في معرض بيان حال النعمة وأتت هذه الآية بعد ذكر مصير آل فرعون والذين من قبلهم، يقول -تعالى-: {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (آل عمران:١١)، {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (الأنفال:٥٣)، ثم ذكر آل فرعون: {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ} (الأنفال:٥٤)؛ فهي آية بين آيتين عن آل فرعون والذين كفروا.

في التفسير: «وأن قوم فرعون والذين من قبلهم كانوا من جملة الأقوام الذين أنعم الله عليهم، فتسببوا بأنفسهم في زوال النعمة، كما قال -تعالى-: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ} (القصص:٥٨)، وهذا إنذار لقريش، يحل بهم ما حل بغيرهم من الأمم الذين بطروا النعمة» (التحرير والتنوير) وفي تفسير السعدي.

{ذلك} العذاب الذي أوقعه الله بالأمم المكذبين، وأزال عنهم ما هم فيه من النعم والنعيم، بسبب ذنوبهم وتغييرهم ما بأنفسهم، فإن الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم من نعم الدين والدنيا، بل يبقيها ويزيدهم منها، إن ازدادوا له شكرا، {حتى يغيروا ما بأنفسهم} من الطاعة إلى المعصية فيكفروا نعمة الله ويبدلوها كفرا، فيسلبهم إياها ويغيرها عليهم كما غيروا ما بأنفسهم.

ولله الحكمة في ذلك والعدل والإحسان إلى عباده؛ حيث لم يعاقبهم إلا بظلمهم؛ وحيث جذب قلوب أوليائه إليه، بما يذيق العباد من النكال إذا خالفوا أمره.

{وأن الله سميع عليم} يسمع جميع ما نطق به الناطقون، سواء من أسر القول ومن جهر به، ويعلم ما تنطوي عليه الضمائر، وتخفيه السرائر، فيجري على عباده من الأقدار ما اقتضاه علمه وجرت به مشيئته.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



الشريعة الإسلامية وحماية حقوق المستهلك

إعداد: وائل سلامة

سعت الشريعة الإسلامية -عبر منظومتها الدينية والقيمية والحضارية- إلى الارتقاء بحياة الناس اليومية، فحرصت على أن يتناولوا الطيّب من الطعام، وألّا يتعرضوا للغش أو الخديعة، وأن ينعموا بالأمان الأخلاقي والنفسي الذي يحفظ عليهم دينهم وقيمهم وأبدانهم من الضرر والإيذاء.

• حَمَى الإسلامُ المستهلكَ من كلِّ إجحافٍ بحَقِّهِ فوضع له قواعدَ وضوابطَ تحميه من كلِّ ضررٍ يؤدِّي به إلى الخسارةِ صيانةً لمالِه وحفظًا لحقوقه

لقد حَمَى الإسلامُ المستهلكَ من كلِّ إجحافٍ بحَقِّهِ، فوضع له قواعدَ وضوابطَ تحميه من كلِّ ضررٍ يؤدِّي به إلى الخسارةِ، فحماه حتى من نفسه ونهاه صيانةً لماله من السَّرف والتَّبذير عند الشراء، فاللّه -تعالى- يقول: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف: ٣١)، وقال -ﷺ-: «كُل ما شِئْتَ واشْرب ما شِئْت دون سَرَفٍ أو مَخِيلَةٍ».



قصدت الشريعة من وراء حماية المستهلك إلى تحقيق مقاصد سامية تتجاوز كثيرًا البعد المادي المرتبط بإشباع الحاجات المادية للمستهلكين



• من القواعد النبوية العظيمة في حسن المعاملة ونبل الأخلاق ﷺ: «خيرُ الناسِ أنفعُهم للناسِ»

قاعدة نبوية في حُسنِ المعاملة

من القواعد النبوية العظيمة في حسن المعاملة ونبل الأخلاق قول رسول اللّه -ﷺ-: «خيرُ الناسِ أنفعُهم للناسِ»، فهي قاعدة في كل ما ينفع المسلم في دينه ودنياه، فلا يبخس حقَّ أخيه ولا يُغَرِّر به أو يغُشّه في أي شأن من شؤون حياته، ولا سيما في البيعِ أو الشراءِ ولا يحتكِر بضاعتَه، قال -ﷺ- فيمَن يحتكرُ: «لا يَحتكرُ إلاَّ خاطئٌ»، وفي بيعِ الغَرَرِ - وهو الخطرُ والخدعةُ، وهو البيعُ المجهول العاقبةِ فمبناه على الجهالةِ، إمَّا في المبيع أو في الثَّمن يقولُ أبو هُريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «نَهى النبيُّ -ﷺ- عن بيعِ الغررِ».

ومن الغررِ ما جاء عن أنسِ بن مالكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «إنَّ رسول اللّه -ﷺ- نَهى عن بيعِ الثمارِ حتَّى تُزهي، أي: تَحمرّ»، ومن الغررِ أيضًا بيعُ الشّيء دونَ تبيين عُيوبه، قالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «البَيِّعانِ بالخِيارِ ما لَمْ يَتَفَرَّقَا، أوْ قالَ: حتَّى يَتَفرَّقا، فَإنْ صَدَقا وبَيَّنا بُورِكَ لَهُما في بَيعِهِما، وإنْ كَتَما وكَذَبا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِما»، ويقول -ﷺ-: «لا يحِلُّ لمسلمٍ باع من أخيه بيعًا فيه عيبٌ إلا بَيَّنَه»، وفي الغشِّ والتدليسِ يقول -ﷺ-: «مَن غشَّ فليس منَّا».

تحريم التلاعب بالأسعار

كما حرم الإسلامُ - حِمايةً للمستهلكِ - التلاعبَ بالأسعارِ عن طريق النَّجَشِ، وهو: أن يزيدَ الإنسانُ في ثَمنِ السلعةِ وهو لا يريدُ شَراءَها، إنَّما فقط لدفعِ الآخرين لشرائِها، وقد يكون ذلك بتواطُؤٍ بين البائعِ والنَّاجشِ، يقول -ﷺ- ناهيًا عن ذلك: «ولا تناجشوا».

المنتج المباح الطيِّب

ومن ذلك الحرص على توفير المنتج المباح الطيِّبَ ذي الجودة العالية، وذلك بالحثِّ على إتقانِ الصّنعة حال الإنتاج، قال -ﷺ-: «إنَّ اللّه يحبُّ من أحدِكم إذا عمِلَ عملاً أن يُتقِنَه»، فيتجنَّب به السلعَ الرَّديئة والمنتجات المغشوشة.

● من صور حماية الإسلام للمستهلك تحريم التلاعب بالأسعار عن طريق النَّجَش وهو: أن يزيدَ الإنسانُ في ثَمنِ السلعةِ وهو لا يريدُ شِراءَها إنَّما فقط لدفعِ الآخرين لشَرائِها

تحريم البيوع المحرمة

كما حمى الإسلامُ المستهلك من البيوع المحرَّمة والتداوُلات الممقوتة، كمساومة الإنسان على سوْم أخيه، أو أن يبيع على بيع ونحو ذلك، يقول -ﷺ-: «لا يبعْ بعضُكم على بيع أخيه»، وَيقول -ﷺ-: «لا يَسُم المسلمُ علَى سَوم المسلم»، كماَ حرَّمَ الإسلام كلَّ ما من شأنه رفعُ الأسعارِ بلاَ مسوغ؛ ممَّا يسبّب الإضرار بالمجتمع المسلم.

التفتيش على الأسواق

ومن الطرائق التي شرعها الإسلام لحماية المستهلك تكليف من يقوم بوظيفة التفتيش على الأسواق والحرف والصُّناع والتُّجار منذ عصر النبي -ﷺ- والخلفاء من بعده، من مبدأ أن الغش والغرر من الأمور التي تمقتها الشريعة، وكانت وظيفة مراقبة هذه الأسواق والمعاملات اليومية يقوم بها المحتسب، وكان

حمى الإسلامُ المستهلك من البيوع المحرَّمة والتداوُلات الممقوتة، كمساومةِ الإنسان على سوْم أخيه، أو أن يبيع على بيعِ ونحو ذلك

الشارع حث على الحرص على توفير المنتج المباح الطيِّبَ ذي الجودة العالية دون غش أو تلاعب



• حمى الإسلام المستهلك من خلال الحثِّ على إتقانِ الصّنعة وتحريم بيع السلع الرَّديئة والمنتجات المغشوشة



معنى الاحتساب أولاً ينصرف إلى طلب الثواب الأخروي مثل حديث النبي -ﷺ-: «مَن صامَ إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدَّمَ مِنْ ذَنبه»، أو إلى إنكار القبيح من الأفعال، لكن أصبح الاحتساب بمرور الوقت جزءا من النظام الإداري في الإسلام، على حسابات الدولة والمواريث ومراقبة الموازين والمكاييل والشرطة والآداب والأخلاق العام، فكانت نظامًا للرقابة على سير الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بطريقة تجعلها في إطار قواعد الشرع الإسلامي، وفي نطاق المصلحة العامة للمجتمع.

ظهور وظيفة المحتسب (التفتيش على الأسواق)

وأول مَن مارسَ هذه المهمة النبي -ﷺ-، فقد أنكر على بائع الطعام أن يجعل ما أصابه المطر وسط الصبرة، كما نهى عن تلقّي الرُّكبان، أي البيع قبل الدخول إلى الأسواق لِمَا تتضمَّنه صورةُ هذه المعاملةِ من تغرير وخداع بالبائع من جهة، وإضرار بأهل السوق أو أهل البلد من جهة أخرى، فكانت عِلَّةُ النهي حاصلة في أمرين وهما: إزالةُ الضرر عن الجالب وصيانتُه ممَّن يخدعه من جهة، وإزالةُ الضرر عن أهل السوق وتحقيقُ النفع لهم تقديما للمصالح العامَّة على المصالح الخاصَّة من جهة أخرى، فمُنعَتْ مصلحةُ المتلقِّي الخاصَّةُ نظرا لتعارُضِها مع مصلحة أهل السوق العامَّة، مع ما فيه من إزالةِ الغَبْن والضرر عن الجالب ودفعه عنه.

وعندما ظهرت مخالفات كَثيرة أراد النبي -ﷺ- أن يعالج هذا الاعوجاج بصرامة وحكمة، فعيّن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على سوق المدينة، وسعيد بن العاص -رضي الله عنه- على سوق مكة، وعلى نهجه سار الخلفاء الراشدون والأمويون والعباسيون وولاة الأمصار حتى أزمنتنا الحديثة هذه، مع فارق في التسميات والوظائف وبعض التحديث بحكم اختلاف العصور، ومن هنا ظهرت وظيفة المحتسب في المشرق، وصاحب السوق في المغرب والأندلس، ثم غلب عليهم اسم المحتسب مثل المشارقة.

• من الطرائق التي شرعها الإسلام لحماية المستهلك تكليف من يقوم بوظيفة التفتيش على الأسواق والحرف والصُّناع والتُّجار منذ عصر النبي ﷺ والخلفاء من بعده

سمات المحتسب وصفاته

ولأن هذه الوظيفة كانت لصيقة الصلة بحياة الناس وأرواحهم ووعيهم وأذواقهم وأخلاقهم، وكانت تستهدف كفالة سعادتهم من أبواب الدين والدنيا، كان لابد من وجود سمات معينة يتحلى بها مَن يلي هذه الوظيفة؛ إذ ينبغي أن يكون فقيهًا نزيه النفس، عالي الهمة، ظاهر العدالة، معروفا بالأناة والحلم، يقظا، حاد الفهم؛ بحيث لا تُرتجى لشدة يقظته غفلته، ولا تُؤمَن على ذي منكَر سطوتُه، خبيرا بأحوال المجتمع وسياسة أفراده، لا يستفزّه مطمع، قويّ الشخصية؛ بحيث لا يجرؤ أحد على الاستهانة به، وفي الوقت نفسه لا تأخُذُه في اللّه لومة لائم.

الفقه والعلم

وإذا كان القائم بهذه الوظيفة يجب أن يكون فقيها عالمًا، فإنه من باب أولى كان مَن القُضاة أو أرباب السلك القضائي من درجاته المختلفة، وهو ما تؤكده المصادر التاريخية التي يُشير بعضها إلى أن خمارويه بن أحمد بن طولون والي مصر قد فوّض النظر في وظيفة المظالم والأوقاف والحسبة إلى القاضي محمد بن عبده بن حرب سنة ٢٧٧هـ، وقد فوّض والي مصر الجديد مؤنس الخادم القاضي محمد بن جعفر القرطبي على الحسبة سنة ٣٠٢هـ. والحق أن وجود المحتسب كان أمرًا ضروريًا أمام جشع التجار أو غلاء الأسعار أو غش المعروض أو انحلال الأخلاق، وكان التهاون في مثل هذه الوظائف من الأمور التي تُسبِّب اضطرابات اجتماعية في بعض الأوقات.

مقاصد حماية المستهلك في الفقه الإسلامي

اهتمت الشريعة الإسلامية بموضوع الاستهلاك اهتمامًا شموليا، وقصدت من وراء حماية المستهلك إلى تحقيق مقاصد سامية، تتجاوز كثيرًا البعد المادي المرتبط بإشباع الحاجات المادية للمستهلكين، فهذه المقاصد -من هذا المنظور الإسلامي الشامل- تعد الإطار المذهبي الذي يوجه سلوك المسلم، استثمارًا كان أو استهلاكًا، ويربطه بالمنظومة الدينية، فتكتسي أفعاله وتصرفاته دلالتها الشرعية، فالمقاصد هي المحدد لقيمة أي نشاط اقتصادي، ومن مقاصد الشريعة في حماية المستهلك ما يلي:

(1) حماية حاجاته وإشباعها

من مقاصد الشريعة في حماية المستهلك العمل على حماية حاجاته وإشباعها وفق منهج شرعي كامل وشامل، لجميع جوانب الحياة الاستهلاكية، فحاجات المستهلك في التصور الإسلامي تتعدد وتتنوع بحسب طبيعة الزمان والمكان، ومدى تقدم أهله أو تقهقرهم في سلم التنمية الاجتماعية والاقتصادية، كما أن مفهوم الحاجة نفسها يختلف اختلافًا جذريًا بين التصورين الإسلامي والوضعي، وبناء على ذلك فإن منهج إشباعها يختلف أيضًا، حسب محددات ومقومات كل تصور على حدة.

إن الإسلام يروم من خلال حماية المستهلك، إلى إشباع الحاجات الأساسية لكل فرد في المجتمع من خلال إنتاج جميع المستلزمات والسلع والخدمات، التي تلبي رغبات المستهلكين على اختلاف مشاربهم، وفئاتهم، ودخولهم المالية، وكذا ضمان توزيعها بطريقة عادلة على المستهلكين كافة؛ لأن حاجة المستهلك هي التي تتحكم في آلية الإنتاج وتوجهه.



- من مقاصد الفقه الإسلامي توفير حياة طيبة وهادئة وآمنة اجتماعيا واقتصاديا وصحيا ونفسيا





(2) تحقيق التنمية الشاملة

إن الفقه الإسلامي يقصد من وراء حماية المستهلك إلى تحقيق تنمية شاملة في المجتمع، مما يسمح لأفراده بالعيش في كلفة حياة طيبة وهادئة، آمنين اجتماعيا، واقتصاديا، وصحيا، ونفسيا، ويعد مفهوم (الحياة الطيبة) جوهرة فكرة المصلحة بمعناها الشرعي، التي يتوخاها الإسلام من وراء حماية المستهلك، وعلى أساس ذلك تعد «الحياة الطيبة» أس كل تنمية وقوامها، ومنطلقها؛ فالإنسان كلما شعر بالاستقرار، وحقق الاطمئنان النفسي، والاجتماعي، والاقتصادي، قويت عزائمه، وتفتحت مداركه، وأصبح مصدرا للابتكار والاختراع، والإتيان بكل جديد في جميع مجالات الحياة، وهكذا جاء التصور الإسلامي للتنمية، ليعيد الأشياء في المجتمع إلى طبيعتها، وليرد قضية التنمية إلى عمادها، وهو الإنسان العابد لله -عز وجل-، والمستخلف نيابة عن الله في أرضه، لتحقيق مهمة العمارة والاستخلاف. إن الإنسان - وفقا للتصور الإسلامي- أهم مخلوق في الوجود وأسماه، ومن ثم فهو الوسيلة الرئيسة لعملية التنمية وغايتها؛ لذا فحماية الإنسان المستهلك، وتوفير الأمن له أساس كل تنمية وقاعدة كل تطور.

(3) تحقيق الرشد الاقتصادي للمستهلك

يقصد الفقه الإسلامي من حماية المستهلك إلى تحقيق «الرشد» الاقتصادي أي: أن يصير سلوك المستهلك المسلم رشيدًا، يتصرف بعقلانية وحكمة في إشباع حاجاته الأساسية، وفق ما شرعه الله -عزوجل- ورسوله -ﷺ- من أحكام، وإن استهداف المستهلك للتوازن والاعتدال في الاستهلاك، هو من الرشد الاقتصادي، والتوازن ينفي الانطلاق نحو الحد الأقصى للإشباع، كما ينفي السقوط إلى الحد الأدنى. إن التوسط بين الشبع والجوع هو الاعتدال الذي يحقق التوازن، فالمستهلك الرشيد هو الذي لا يأكل حتى يجوع، وإذا أكل لا يشبع، وإن الوفاء الأمثل لاحتياجات المستهلكين هو بلوغ حد التوازن؛ لأن تجاوز هذا الحد، أو عدم بلوغه يسفر عن الاختلال، وليس هذا من الرشد الاقتصادي في شيء.

من أقوال السلف
في التعامل مع الحكام

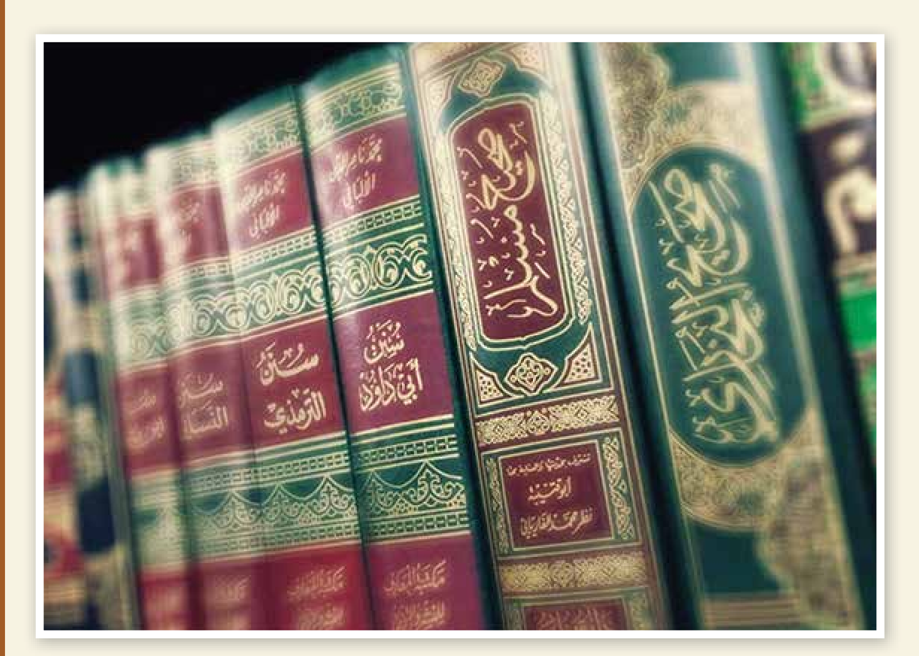


الخروج على الحكام من أعظم أسباب الفساد

فهد بن عبدالعزيز الشويرخ (١)

مما عُلِمَ بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، والخروج على الحكام من أعظم أسباب الفساد التي تحلّ بالعباد والبلاد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: الخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم. وقال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: الإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر.





وقد استأذن الصحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «لا، ما أقاموا الصلاة» وقال -صلى الله عليه وسلم-: «من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر، ولا ينزعن يدًا من طاعته»، ومن تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه. وقال: نهى عن قتال الأمراء والخروج على الأئمة وإن ظلموا وجاروا، ما أقاموا الصلاة سدا لذريعة الفساد العظيم والشر الكبير بقتالهم كما هو الواقع، فإنه حصل بسبب قتالهم والخروج عليهم من الشرور أضعاف ما هم عليه والأمة في بقايا تلك الشرور إلى الآن.

الأحداث تشهد

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: الأحداث تشهد، أن أولئك الذين خرجوا على أئمتهم بُحجة أنهم يريدون أن ينتصروا للإسلام، وأن أئمتهم على الضلال والكفر، نرى أن الحال تنعكس وتكون أسوأ بكثير مما سبق، وتأملوا الآن كل البلاد التي حصلت فيها ثورات، يتمنى شعوبها الآن أنهم كانوا على الحال الأولى السابقة، يتمنون هذا بقلوبهم ولكن هذا لا يحصل.

الشر والفساد أعظم

وقال -رحمه الله-: تجد هؤلاء الذين نعدهم سفهاء خرجوا على ولاة الأمر لمجرد أنهم رأوهم فسقه؛ فماذا حصل؟ حصل من الشر والفساد ما هو أعظم مما كان عليه هؤلاء الولاة، اقرأ التاريخ من حين حصل الاختلاف على الأئمة إلى يومنا هذا تجد الشرور والفساد كله في الخروج على ولاة الأمور، ماذا حصل من قتل عثمان -رضي الله عنه-؟ ومن قتل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-؟ ومن... قُتل من بقية الخلفاء؟ حصل الشر والفساد حتى أولئك السفهاء الذين خرجوا على ولاتهم، واستحلوا كراسيهم وسمّوها ثورة وما أشبه ذلك، ما ذا حصل منهم؟

• ابن عثيمين: الذين خرجوا على أئمتهم بُحجة أنهم يريدون أن ينتصروا للإسلام وأن أئمتهم على الضلال والكفر نرى أن الحال تنعكس وتكون أسوأ بكثير مما سبق

• ابن جماعة الكناني: حقوق السلطان: بذل الطاعة له ظاهرًا وباطنًا في كُلّ ما يأمربه أوينهى عنه إلا أن يكون معصية

هل أصلحوا على الوضع؟ أبدًا، بل إن المتأمل يجد أن الوضع الذي كان في السابق خير مما هو عليه الآن، كل ذلك بسبب الخروج عن طاعة الله ورسوله؛ فلو أن هؤلاء أطاعوا الله ورسوله في الصبر على ولاة الأمور، وطاعتهم في غير معصية الله، لرأوا خيرًا كثيرًا.

واقع البلدان التي حدثت فيها ثورات

وقال -رحمه الله-: علينا أن نفكر وننظر إلى كل البلاد التي حصلت فيها الثورة، ما ازدادت بعد الثورة إلا شرا في دينها ودُنياها، ومن قرأ التاريخ تبين له ذلك جليا، ومن عاصر بعض البلاد التي خرج الناس فيها على حكامهم، وولاتهم رأى تلك الشرور، نسأل الله الكريم أن يوفق المسلمين للتعامل مع حكامهم على ضوء نصوص الكتاب والسنة، وعمل السلف الصالح، يقول العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: فالله الله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان.



طاعتهم في غير معصية الله

- عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: لو أمرني عثمان أن أمشي على رأسي لمشيت، ولو أن عثمان صلبني على أطول خشبة لسمعت وصبرت ورأيت أن ذلك خير لي، قال الإمام الطحاوي: ونرى طاعتهم من طاعة الله فريضة، مالم يأمروا بمعصية.

- قال الإمام ابن جماعة الكناني -رحمه الله-: حقوق السلطان: بذل الطاعة له ظاهرًا وباطنًا، في كُلِّ ما يأمر به أو ينهى عنه، إلا أن يكون معصية، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩) وأولو الأمر هم: الإمام ونُوابه عند الأكثرين، وقيل: هم العلماء. وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «السمعُ والطاعة على المسلم فيما أحبَّ أو كره، ما لم يؤمر بمعصية» فقد أوجب الله -تعالى- ورسوله طاعة ولي الأمر، ولم يستثن منه سوى المعصية

الوصية بعدم الدعاء عليهم

- **قال الإمام البربهاري -رحمه الله-:** إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى.

- **قال أبو عثمان الزاهد -رحمه الله-** إياك أن تدعو عليهم باللعنة! فيزدادوا شرا، ويزداد البلاء على المسلمين، ولكن ادعُ لهم بالتوبة فيتركوا الشر، فيرتفع البلاء عن المؤمنين.

- **قال الإمام المناوي -رحمه الله-:** قد حذر السلف من الدعاء عليه، فإنه يزداد شرًا، ويزدادُ البلاءُ على المسلمين.

- قال الشيخ سعد بن ناصر الشثري: لماذا لا ندعو على الولاة؟ نقول: لأن ولاة الأمور ولاهم الله أمر المسلمين، والدعاء عليهم قد يزيد البلاء.

- **قال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ**: هدي السلف الصالح وأئمة الإسلام أنهم لا يدعون على ولي الأمر والائمة؛ لأن الدعاء عليهم من سيما أهل الخروج، وسيما الذين يرون السيف إما اعتقادًا أو عملًا، وهدي السلف الصالح هو أنهم لا يدعون عليهم؛ لأن في الدعاء عليهم توطين القلوب على بغضهم، وهو سبب من أسباب اعتقاد الخروج عليهم، والوسائل لها أحكام المقاصد، كما أن المقصد - وهو الخروج واعتقاد الخروج - ممنوع عند الأئمة في عقائدهم، وكذلك وسيلته في القلوب هي الدعاء عليهم؛ لأنه يحدث البغض لهم، والبغض يؤدي إلى الخروج عليهم.

فبقى ما عداه على الامتثال.

- قال الإمام النووي -رحمه الله-: تجب طاعته ولاة الأمور فيما يشُقُّ وتكرهه النفوس، وغيره مما ليس بمعصية، فإن كانت معصية فلا سمع ولا طاعة.

- قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- وجوب طاعة ولاة الأمور، وهي مقيدة بغير الأمر بالمعصية والحكمة في طاعتهم المحافظة على اتفاق الكلمة؛ لما في الافتراق من الفساد.

الثناء عليهم بمحاسن أعمالهم

عن سعيد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان؛ فذكر عن محاسن عمله قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن علي، فذكر محاسن عمله، قال: هو ذلك بيته أوسط بيوت النبي -ﷺ-. ثم قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: أجل. قال: فأرغم الله أنفك، فاجهد على جهدك.

توقيرهم واحترامهم

وعدم سبهم أو الاستخفاف بهم

- عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه، -رحمهم الله- جميعًا قال: من السنة أن يوقّر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد.

- قال الإمام ابن المبارك -رحمه الله-: من استخف بالسلطان ذهبت دنياه.

- قال الإمام ابن حبان -رحمه الله-: العاقل لا يستحقر أحدًا؛ لأن من استحقر السلطان أفسد دُنياه.

- قال الإمام ابن عبدالبر -رحمه الله-: كانوا ينهون عن سب الأمراء، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كان الأكابر من أصحاب رسول الله -ﷺ- ينهوننا عن سب الأمراء.

- قال الإمام ابن جماعة الكناني -رحمه الله-: أن يعرف عظيم حقه، وما يجب من تعظيم قدره، فيعامل بما يجبُ له من الاحترام والإكرام، وما جعل الله -تعالى- له من الإعظام.

- **عن الشعبي -رحمه الله-** قال: دخل شاب من قريش على معاوية -رضي الله عنه-، فأغلظ عليه، فقال له: يا ابن أخي أنهاك عن السلطان، إن السلطان يغضب غضب الصبي، ويأخذ أخذ الأسد.

- **قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-:** وفيه: حسن التلطف في مخاطبة السلطان ليكون ذلك أدعى لقبولهم النصيحة، وأن السلطان لا يخاطب إلا بعد استئذانه، ولا سيما إذا كان في أمر يعترض به عليه، فترك ذلك والغلظة له قد يكون سببًا لإثارة نفسه ومعاندة من يخاطبه.

الدعاء لهم

- قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: لو أنَّ لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام، فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد.

- **قال الإمام الطحاوي -رحمه الله-:** وندعو لهم بالصلاح والمعافاة.

- قال العلامة صالح بن فوزان الفوزان: من السنة الدعاء لولاة أمور المسلمين، ولا سيما في أوقات الإجابة، وفي الأمكنة التي يُرجى فيها إجابة الدعاء.

- قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: والنصيحة لأئمة المسلمين... فالدعاء لهم بالتوفيق، وحثّ الأغيار على ذلك.

- قال الشيخ سعد بن ناصر الشثري: على كل مسلم أن يدعو لولي الأمر بأن يهديه الله، ويسدده ويصلحه ويوفقه؛ لأن في صلاحهم صلاحًا للأمة.

• قال الحافظ ابن حجر: حسن التلطف في مخاطبة السلطان ليكون ذلك أدعى لقبولهم النصيحة وأن السلطان لا يخاطب إلا بعد استئذانه ولا سيما إذا كان في أمر يعترض به عليه فترك ذلك والغلظة له قد يكون سببًا لإثارة نفسه ومعاندة من يخاطبه

• استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «لا، ما أقاموا الصلاة»

التكوين العلمي الربانيّ



الشيخ: فتحي الموصلي

قال -تعالى-: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾، اشتملت هذه الآية على حقائقَ مهمة في باب التكوين العَلمي التربوي لطالب العلم نبينها في هذه المقالة.

الحقيقة الأولى: بيان مقاصد الرسالة النبوية، فهذه الأمور المذكورة في الآية تدور عليها مقاصد الرسول -ﷺ- في تبليغ الوحي وبيانه.

الحقيقة الثانية: مهمة الرسول ومن يقوم مقامه، مهمة الرسول ومن يقوم مقامه هو بيان الشرع وتقريب العلم، والقيام على تربية الناس تربيةً علميةً إيمانيةً، لا تربية وعظية فلسفية، ولا تربيةً خطابيةً جدليةً.

الحقيقة الثالثة: التدرج في التبليغ والتعليم والتربية، فقد اشتملت الآية على مراتب التعليم والتربية، ودرجات التبليغ والتزكية.

الحقيقة الرابعة: الاعتناء النوعي بالمخاطب؛ إذا المقصود هو: سماع القرآن وتزكية النفس وتعليمهم الدين والأحكام.

الحقيقة الخامسة: الكمال لا يتحقق والجهل بجميع أنواعه لا يزول ولا يرفع إلا بتعليم الرسول وتزكيته؛ فالآية جمعت بين ضبط الرواية وإتقان الدراية وحسن الرعاية.

التزكية والعلم والحكمة

الحقيقة السادسة: أن هذه المطالب الثلاثة: (التزكية والعلم والحكمة)، لا تتحقق إلا بالاكتساب والسعي والاجتهاد؛

> • مهمة الرسول ومن يقوم مقامه هو بيان الشرع وتقريب العلم والقيام على تربية الناس تربية علمية إيمانية لا تربيةً وعظية فلسفية ولا تربيةً خطابيةً جدلية

> • البناء العلمي الصحيح للمسلم لا يتحقق إلا إذا توسطت التزكية بين تلقي القرآن والتعليم فالتزكية هي ثمرة السماع للقرآن وهي الدافع إلى التعليم

فمصدر التلقي يكون من الرسول -ﷺ- وهو السبب والوسيلة؛ لهذا أسندت الآية المطالب إليه، والعمل بهذه الثلاثة يكون من المخاطب المكلف.

الحقيقة السابعة: جاءت الآية بالتخلية والتحلية، فذكر التزكية في الآية من باب التخلية وذكر التعليم من باب ذكر التحلية؛ فكل علم لا يسبق بالتزكية يبقى ناقصًا.

الحقيقة الثامنة: أن تلاوة الآيات تقوي الاعتقاد، والتزكية تقوي الإيمان والانقياد، وتعليم الكتاب والحكمة يقوي جانب فهم الأحكام؛ لهذا اشتملت الآية على أسباب تصحيح الاعتقاد والانقياد والأخلاق.

حقيقة علمية علاجية واقعية

الحقيقة التاسعة: حقيقة علمية علاجية واقعية، وهي أن البناء العلمي الصحيح للمسلم لا يتحقق إلا إذا توسطت التزكية بين تلقي القرآن والتعليم؛ فالتزكية هي ثمرة السماع للقرآن وهي الدافع إلى التعليم؛ لهذا سيخرج جيل يتربى بالتربية العلمية الإيمانية، فالترتيب بين هذه

المراحل الثلاثة في الوجود والوجوب والتطبيق من أسباب نهضة الأمة ويقظتها؛ لهذا كانت تربية الصحابة -رضي الله عنهم- تربية قرآنية سنية إيمانية علمية.

مراحل التكوين العلمي الرباني

الحقيقة العاشرة: مراحل التكوين العلمي الرباني، دلت الآية على أن التكوين العلمي الرباني يمرّ بثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: المرحلة التأسيسية، وهي المرحلة التمهيدية للعلوم؛ فيتلقى طالب العلم في هذا المرحلة أمرين: الأول- يتلقى مجمل العلوم بما فيها تلقي القرآن، يتلقى منه ما يستطيع ضباطًا وتلاوةً؛ فيأخذ من كل علم أصوله ومجمله، والثاني- هو أن يأخذ كليات الدين ومجمل الاعتقاد، فهذه المرحلة تدور على الأخذ بمجمل العلوم والإيمان.
- المرحلة الثانية: وهي المرحلة التربوية، وهي مرحلة ترسيخ الإيمان وتهذيب الأخلاق والاعتناء بجانب الإعداد.
- المرحلة الثالثة: وهي مرحلة (تلقي مفصل العلوم والاعتقاد)؛ فيأخذ طالب العلم مفصل العلوم الشرعية ومفصل مسائل الاعتقاد والأحكام.

أهداف كل مرحلة وغاياتها

ولكل مرحلة من هذه المراحل كتبها وشيوخها ومنهجيتها ومدارسها وطلابها ومقاصدها، ويمكن أن يقال على سبيل الإيجاز: إن المرحلة الأولى موضوعة للاعتناء بالألفاظ ومجمل الاعتقاد، والمرحلة الثانية موضوعة لتهذيب النفوس وإصلاح القلوب، والمرحلة الثالثة موضوعة لمعرفة مقاصد الوحي من القرآن والسنة على سبيل التفصيل والإتقان.

فهذه عشرة كاملة من الحقائق النافعة والمراحل المتدرجة، وهي أصح الطرائق للتكوين العلمي الربانيّ الدعوي والفقهي، الأساسي والتكميلي، الإجمالي والتفصيلي.

وصايا مهمة لطالب العلم

هذه وصايا مهمة لطالب العلم؛ حتى يحقق المقصود منه، ويكون على قدر هذه المسؤولية الجسيمة، ويحمل بإخلاص تلك الأمانة العظيمة، ويكون عند الله مقبولاً.

أولاً: الإخلاص

الإخلاص هو الركن الأول في قبول جميع الأعمال ولا سيما طلب العلم، فيجب على طالب العلم أن يخلص عمله لله -عزوجل- أولاً وآخرًا، والحذر كل الحذر من الرياء والسمعة! فقد قال -ﷺ-: «إنَّ أوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يوْمَ القِيامَةِ ... وذكر منهم: رَجُل تَعلَّمَ العِلْمَ وعَلَّمَهُ، وقَرَأَ القُرْآنَ، فَأُتِيَ به، فَعَرَّفَهُ نِعَمهُ فَعَرَفَهَا قالَ: فَمَا عمِلْتَ فيهَا؟ قالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فيكَ القُرآنَ، قالَ: كَذَبْتَ، ولكنَّك تَعَلَّمْتَ العِلْمَ وَعَلَّمْتَهُ، وقَرَأْتَ القرآنَ ليقالَ: هو قارِئٌ، فَقَدْ قيلَ، ثُمَّ أمرَ، فَسُحِبَ علَى وَجْهِهِ حتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ».

ثانيًا: البدء في الأهم فالأهم

ينبغي لطالب العلم ان يرّتب أولوياته في طلب العلم، ولا يشك أحد أن أهم ما يبتدئ به أي مسلم في تفقهه في الدين هو القرآن الكريم ثم الحديث الشريف، وكذلك فإن من أهم ما ينبغي الحرص عليه العقيدة الصحيحة الموافقة للقرآن والسنة بفهم سلف الأمة، وقد كان النبي -ﷺ- أول ما يبدئ به في دعوته وتعليمه للناس هي كلمة التوحيد لا إله إلا لله والتحذير من الشرك.

ثالثًا: التدرج في طلب العلم

التدرج في طلب العلم مهم جدا، وحتى تكون البداية موفقة ومباركة، ينبغي لطالب العلم أن يبدأ بالمتون والكتب الصغيرة، ثم الصعود إلى ما هو أعلى منها وهكذا.

رابعاً: الدراسة على يد عالم أو شيخ

وهذا الأمر مهم جدا، ولا سيما لمن يمكنهم ذلك، الذين يعيشون بالقرب من العلماء والدعاة المشهود لهم بالخير والصلاح؛ فليس هناك أمر يعوض طلب العلم مشافهةً، وإن كان به شيء من الصعوبة من ناحية الالتزام بالمواعيد المحددة والتفرغ، إلا أن هذه الصعوبة سوف يدرك طالب العلم قيمتها وبركتها عاجلاً أو آجلاً، ولا سيما في قراءة القرآن الكريم وتجويده.

خامسًا: التأني وضبط الحماس

الكثير من الشباب في بداية طريقهم في طلب العلم يأخذهم الحماس، ويكلفون أنفسهم فوق طاقتهم، ولربما تمكنوا منها في أول الأمر، ولكن لا يلبثون أن يملوا ويتعبوا منها؛ مما قد يؤدي إلى أن يملوا طلب العلم جملةً وتفصيلا؛ ولذلك يجب عليهم أن يتأنوا في طلب العلم، ويسيروا وفق خطوات مرتبة ومعروفة، وفي مدة مدروسة، ليست بالقصيرة جدا أو الطويلة، ولكن بحسب قدرات الشخص التي يراها في نفسه.



نذر حياته في العلم والتعليم ونشر عقيدة السلف

الشيخ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي في ذمة الله

توفي يوم الثلاثاء الماضي ٢٠ أغسطس ٢٠٢٤م الموافق ١٦ من صفر١٤٤٦ هـ، فضيلة الشيخ العلامة علي بن محمد بن ناصر الفقيهي (المدرس بالمسجد النبوي الشريف والجامعة الإسلامية)، عن عمر بلغ ٩١ عامًا؛ حيث قضى حياته في الدعوة إلى الله -تعالى- تعليمًا وتدريسًا وتحقيقًا لكتب السلف.

مولده وطلبه للعلم

هو علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ولد في قرية المنجارة من قرى منطقة جازان عام ١٣٥٤هـ، وهناك نشأ وتلقى تعليمه الأولي والثانوي، والتحق -منذ صغره- بعدد من حلقات العلم، وتتلمذ على عدد من المشايخ في مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي العلمية في الجنوب، وكان من شيوخه الشيخ حافظ الحكمي، واصل تحصيله العلمي، حتى حصل على شهادة الدكتوراه متخصصاً في الشريعة - قسم العقيدة، من جامعة الملك عبد العزيز فرع مكة (جامعة أم القرى حاليًا) عام ١٣٩٩هـ.

عمله ومناصبه

- التحق بالعمل الوظيفي، ومارس خلال حياته العلمية العديد من الوظائف، ومنها:

- عميد شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- أمين عام الجامعة الإسلامية.
- رئيس مجلس شؤون الدعوة.
- عضو هيئة التدريس بالدراسات العليا.
- عمل مستشاراً بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومدرساً بالمسجد النبوي.

- وشارك في عدد من المؤتمرات في داخل المملكة وخارجها، منها:

- مؤتمر المُسكِرات والمخدرات الذي عقد في رحاب الجامعة الإسلامية.
- مؤتمر القرن الخامس عشر الهجري سنة ١٤٠٠هـ الذي عقد في السودان.

❖ وله مجموعة من الأبحاث المنشورة والمؤلفات المطبوعة والكتب المحققة، منها:

- كتاب الإيمان (لابن منده) ثلاثة مجلدات - تحقيق.
- كتاب التوحيد (لابن منده) مجلدان - تحقيق.
- الرد على الجهمية (لابن منده) جزء - تحقيق.
- الأربعون في دلائل التوحيد (للهروي)- تحقيق.
- الصفات والنزول (للدارقطني) - تحقيق.
- الحيدة (للكناني) -تحقيق.
- الصواعق المرسلة (لابن القيم) الجزء الأول - تحقيق بالاشتراك.
- منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان - تأليف.
- الفتح المبين - تأليف.
- الرد القويم البالغ على الكتاب المسمى بالحق الدامغ - تأليف.

الشيخ -رحمه الله- كان على تواصل مع جمعية إحياء التراث الإسلامي حيث تعاون مع الجمعية في تصحيح الأخطاء العقدية في ترجمات معانى القرآن الكريم لعدد من اللغات منها الصينية والأذرية والروسية عندما كان مشرفًا في قسم البحوث والدراسات والترجمة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الاتعاظ الواجب بحر الصيف اللاهب

- **يا مَنْ أسرَف على نفسه بالعصيان سارِعْ بتوبة صادقة إلى الرحمن قبلَ فوات الأوان**

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ: ٢٧ محرم ١٤٤٦ هـ، الموافق ٢ أغسطس ٢٠٢٤ م، بعنوان (الاتعاظ الواجب بحر الصيف اللاهب)، التي ألقاها فضيلة الشيخ حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ)إمام وخطيب المسجد النبوي الذي أوصى في بداية الخطبة بتقوى الله -تعالى-، وبيّن فضيلته، أن أعظم وصية قول الله -جل وعلا: ﴿وَاتَّقُوا اللَّه وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ وقوله -جل وعلا-: ﴿وَاتَّقُوا اللَّه وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الاعتبار بآيات الله الكونية

وذكر إمام وخطيب المسجد النبوي، أن الإنسان تمر به في هذه الحياة من آيات الله الكونية، ما ينبغي أن يتخذ منها العبر والعظات، فها هو ذا فصل الصيف، نمر به.. بحرارته الشديدة، مما يجعل الناس يلجؤون لوسائل مختلفة، تقيهم شدة الحر وقسوته، هذا وهُمْ في دُنيا زائلة، ودار فانية، فكيف بدار القرار، مصيرُها إمَّا إلى جنَّة لا تفنى، أو نار تتلظَّى؟!

إنَّ العاقل مَنْ ينتهز الفرصَ حين تمرُّ به سننُ الله الكونيَّة، وآياته الباهرة، فيستعد لدار الجزاء بكل ما يُرضي مولاه ويكون سببًا للفَلاح السرمديّ، والفوز الأبديّ.

حرارة الصيف وتذكر الآخرة

وأضاف إنَّ شدةَ حرارة الصيف يجب أن تُذكِّرنا لِمَا بعدَ النُّقْلَة من هذه الدار، إلى دار فيها الأهوالُ المفزعة، والمشاهد المرعبة؛ ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾(التَّوْبَة: ٨١).

التوبة إلى الرحمن قبل فوات الأوان

وأوضح، بوجوب المسارعة بالتوبة الصادقة إلى الرحمن قبل فوات الأوان، وقبل الانتقال من هذه الدنيا الفانية، يقول -جل وعلا-: ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ وفي الحديث عن النبي -ﷺ- أنه يعرق الناسُ يومَ القيامة حتى يَذْهَبَ عَرَقُهُم في الأرض سبعينَ ذِرَاعًا، ويُلْجِمُهُم حتى يَبْلُغَ آذانَهم. وعند مسلم يكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم مَن يكون إلى كعبيه، ومنهم مَن يكون إلى ركبتيه، ومنهم مَن يكون إلى حقويه، ومنهم مَن يلجمه العرق إلجاماً.

وأوضح أنه لا فلَاحَ إلا لِمَنْ حافَظ على المفروضات، ولا نجاةَ إلا لِمَنْ خاف مقامَ ربه؛ فاجتنَب الموبقات والسيئات؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾(الْحَجِّ: ١).

حر الدنيا وحر النار

وبيّن إمام وخطيب المسجد وجوب تذكر حر الدنيا وحر النار الكبرى موجهاً بأخذ الحذر بالأعمال الصالحة، والبُعد عمّا يغضب الله -جل وعلا-، ففي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، وَاشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهْوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ» متفق عليه.

العظة والعبرة

كما دعا إمام وخطيب المسجد النبوي للاتعاظ بالآيات الربانية، الكونيَّة والشرعيَّة، فمَن اتعظَ واعتبَر، واستجاب واتَّقى، كان -برحمة الله -جل وعلا- في فلَاح دائم وفوز عظيم، قال الله -جل وعلا-: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(الْبَقَرَة: ٢٨١).



قواعد نبوية في الأخلاق والمعاملات

«وما تواضعَ أحدٌ للَّه إلَّا رفعَهُ اللَّهُ»

الشيخ: د.فهد الجنفاوي

من أحاديث النبي -ﷺ- العظيمة التي تعد قاعدة من القواعد العظيمة في الأخلاق وفي التعامل مع الآخرين، وديننا دين معاملة، أن الإنسان يتعامل مع الآخرين بخلق راق، بخلق كريم من أخلاق الإسلام، فإن هذا مما يرفع درجته عند الله -تعالى-، فكما أننا مأمورون بالصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر العبادات، كذلك نحن مأمورون بأن نتعامل مع الآخرين بأخلاق كريمة وأخلاق حسنة، من أعظم هذه الأخلاق هذه القاعدة التي بين أيدينا قول النبي -ﷺ-: «وما تواضعَ أحدٌ للَّه إلَّا رفعَهُ اللَّه»، فمن أراد أن يرفعه الله في الدنيا، وأن تكون له المكانة العظيمة عند الله -تعالى- في الآخرة فعليه بالتواضع، فالتواضع من أخلاق الإسلام العظيمة.

تحريم الكبر والخيلاء

وقد حرّم النبي -ﷺ- ما كان مقابل هذا الخلق وهو الكبر والفخر والخيلاء، قال النبي -ﷺ- محذرا من الكبر والفخر والخيلاء وأن الإنسان يرى نفسه أرفع من الآخرين، قال النبي -ﷺ-: «لا يدخلُ الجنَّةَ من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من كِبْرٍ»، تخيل مثقال ذرة! يعني أمرا بسيطا جدا من الكبر، أنه يرى أنه أفضل من الناس إما بالنسب أو بالشرف أو بالمنصب أو بالمال.

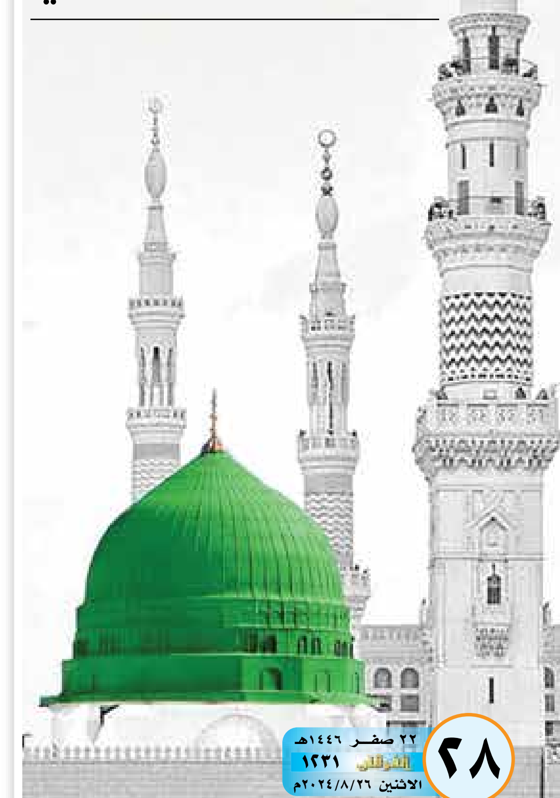
وبعض الناس يرى أنه أفضل بسيارته أو مكانته أو ملابسه أو غير ذلك، كل ذلك يكون مدعاة لأن يتكبر الإنسان على الآخرين، قال النبي -ﷺ-: «لا يدخلُ الجنَّةَ من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من كِبْرٍ»؛ فما بالكم بمن كان قلبه مملوءًا كبرا وفخرا وخيلاء، يتكبر على الناس ويترفع على الآخرين، ويرى أنه أفضل من الناس، بل حتى ولو كان في العلم الشرعي أو القرآن الكريم أو غير ذلك، لا يجوز للإنسان أن يترفع على الآخرين مهما كان يرى، أو أنه يتواضع لله -تعالى-، من تواضع لله رفعه.

تواضع نبينا -ﷺ-

وإذا نظرنا في سنة نبينا -ﷺ- وهو سيد الأولين والآخرين، وهو إمام المرسلين، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو خير من وطئت قدمه الحصى، رسول رب العالمين، أقرب الناس إلى الله -تعالى-، مع ذلك ومع ما كان له من الشرف والنسب والمكانة، فهو من أشرف العرب من قريش، ومن أشرف قريش من بني هاشم، فكان النبي -ﷺ- مع ما له من هذه المكانة العظيمة واصطفاء الله له واختياره له بأن يكون رسول رب العالمين، مع ذلك كان متواضعا، يمشي مع الكبير والصغير، يمازح الغني والفقير، كان النبي -ﷺ- يقوم في مهنة أهله في بيته، ومع أنه رسول رب العالمين ومع ذلك لما سئلت أم المؤمنين -رضي الله عنها وأرضاها- ما كان يفعل النبي -ﷺ- في بيته؟ قالت: كان يقوم في مهنة أهله، يخصف نعله، ويرقع ثوبه، أو كما قالت -رضي الله عنها وأرضاها. النبي -ﷺ- يخصف نعله أي يخيط هذه النعل إذا قطعت وهو رسول رب العالمين. ويمر الشهر والشهران والثلاثة ما يوقد في بيت النبي -ﷺ- النار.

أما ترضى أن تكون لنا الآخرة؟

ولما جاء عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وقد رأى النبي -ﷺ- مضطجعا في بيته أو



في المسجد وقد أثّر التراب على جنب النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله، كسرى وقيصر تتمتع بالقصور والدور والفرش والنعيم، وأنت رسول رب العالمين تنام على الحصير! قال النبي -ﷺ-: ياعمر، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا وتكون لنا الآخرة؟

إذًا هو رسول رب العالمين ومع ذلك ما كان النبي -ﷺ- يرى أنه أفضل الخلق، وهو الذي قال عن نفسه -ﷺ- «أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر»؛ لذلك الإنسان دائما يتواضع لله -تعالى- ولا سيما مع الضعفاء والفقراء والمساكين والمحتاجين، مع العمال وغيرهم. كان النبي -ﷺ- يدعو الفقراء والمساكين لأن يأكلوا معه، وهذا دليل على تواضعه -ﷺ-.

من أراد الرفعة والمكانة، من أراد الدرجات العلا في الجنة، من أراد متابعة النبي -ﷺ- فعليه بهذا الخلق الكريم من أخلاق الإسلام، أن يتواضع في كلامه، بعض الناس إذا تكلم، يتكلم بكبر وفخر وخيلاء، يتواضع في مشيه، «إن الله لا يحب كل مختال فخور».

• التواضع خلق كريم من أخلاق المؤمنين ودليل محبة رب العالمين جل وعلا وهو الطريق الذي يوصل إلى مرضاة الله وإلى جنته وهو عنوان سعادة العبد في الدنيا والآخرة

إنها مشيةٌ يبغضُها الله إلا في هذا الموضع

ولما رأى النبي -ﷺ- أبا دجانةَ يومَ أحد أعلمَ بعصابةٍ حمراءَ فنظر إليه رسولُ اللهِ -ﷺ- وهو مختالٌ في مشيته بين الصَّفَّيْن فقال: «إنها مشيةٌ يبغضُها الله إلا في هذا الموضعِ»، مشية المتكبر الله -تعالى- يبغضها إلا في حال القتال والغزو حتى يرى الكفار ما عند المسلمين من القوة والمَنَعَة، أما أن يكون في الأمور العادية فهذه المشية، مشية الكبر والخيلاء وأنه أفضل من الناس وأنه أعلى من الناس، هذه المشية يبغضها الله -تبارك وتعالى-، مهما آتاك الله -تعالى- من جاه أو مال أو منصب أو نسب أو سيارة أو غير ذلك من الأمور لا تترفع على خلق الله، تواضع لله؛ فإنه من تواضع لله رفعه.

هذه هي أخلاق ديننا

هذه هي أخلاق ديننا، هذه شريعتنا، أخلاق النبي -ﷺ- في تعامله مع الآخرين، وكيف أنه كان يعلمنا هذه الأخلاق الكريمة، الأخلاق العالية، الأخلاق الرفيعة، التي من بينها التواضع والتنازل، وألا يرى الإنسان أنه أرفع من غيره لا بنسب ولا بشرف ولا بمكانة ولا بمال ولا بغير ذلك من الأمور؛ فالناس عند الله -تعالى- سواسية، «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

التواضع في القرآن والسنة

قال الله -تعالى-: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣)، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤)، وقال عزوجل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٣-٢٤)، وقال -تعالى-: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (الإسراء: ٣٧) وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨).

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «إن الله أوحي إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد»، وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»، وقال -ﷺ-: «ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك، فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمته وإذا تكبر قيل للملك: دع حكمته».

ووصف الله -عز وجل- عباده الذين هداهم للإيمان فقال -سبحانه-: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤)، قال ابن الحاج رحمه الله: «من أراد الرفعة فليتواضع لله -تعالى-؛ فإن العزة لا تقع إلا بقدر النزول، ألا ترى أن الماءَ لما نزلَ إلى أصلِ الشجرةِ صعدَ إلى أعلاها فكأن سائلاً سأله: ما صعدَ بِكَ هنا -أعني في رأس الشجرة- وأنت تحت أصلها؟ فكأن لسان حاله يقول: من تواضع لله رفعه».



إنَّهما يُعذَّبانِ بغَيرِ كَبيرٍ

د. خالد سلطان السلطان

عن أبي بكرة نفيع بن الحارث قال: «بَينَما النَّبيُّ -ﷺ- يَمشي بَيني وبَينَ رَجُلٍ آخَرَ؛ إذْ أتى على قَبرَيْنِ، فقال: إنَّ صاحبَيْ هذَيْنِ القَبرَيْنِ يُعذَّبانِ؛ فَأْتِياني بجَريدةٍ، قال أبو بَكرةَ: فاستَبَقْتُ أنا وصاحبي فأتَيتُه بجَريدةٍ فشقَّها نِصفَيْنِ، فوَضَعَ في هذا القَبرِ واحدةً، وفي ذا القَبرِ واحدةً، قال: لَعلَّه يُخَفَّفُ عنهما ما دامَتا رَطْبتَيْنِ، إنَّهما يُعذَّبانِ بغَيرِ كَبيرٍ، الغِيبةِ والبَولِ»، وأبو بكرة الثقفي -رضي الله عنه- هو: «نُفَيع بن الحارث، وقيل نُفَيع بن مسروح» وسُمي أبو بكرة؛ لأنه نزل من الحصن يوم حاصر النبي -ﷺ- ثقيف على بكرة، فسماه النبي -ﷺ- أبو بكرة، واشتهر باسمه أبو بكرة الثقفي.

يقول: « كنت مع النبي -ﷺ- وهو آخذٌ بيدي» وهنا نجد الرواية تعطينا وصفًا دقيقا لحال النبي -ﷺ- مع الصحابي -رضي الله عنه-، وهذا له معان عديدة، فكان النبي -ﷺ- حريصا عندما يمشي معه أحد أن يمسك يده، لماذا؟ إمساك اليد له معنى، إما هو إبداء للمودة والمحبة، أو دليل على القرب، الشيء الثالث عندما تريد أن ينتبه من معك لبعض الكلمات بأن تضغط على يده في محل تلك الكلمات كي ينتبه لها.

هذا حديث عظيم فيه وعيد وتهديد، وعذاب شديد لمن تعدى حدود الله في الطهارة والصلاة، أو تعدى على عباد الله بالنميمة والأذى، وقد اشتمل هذا الحديث على إشارات مفيدة وفوائد عديدة.

الفائدة الأولى: إثْبَاتُ عَذَابِ الْقَبْرِ

وقد دل الحديث على أن عذاب القبر ليس خاصا بالكفار، بل قد يعذب به المسلم كما في هذا الحديث، فهذان الرجلان مسلمان، كما يدل عليه سياق الحديث.

الفائدة الثانية: التَّحْذِيرُ مِنْ مُلَابَسَةِ الْبَوْلِ الْبَدَنِ وَالثَّوْبِ

وفي الحديث التَّحْذِيرِ مِنْ مُلَابَسَةِ الْبَوْلِ أو النجاسة بِالْبَدَنِ وَالثَّوْبِ، ووُجُوب إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ ولو لم يرد الإنسان الصلاة؛ ولهذا قال العلماء: يستحب لمن أراد البول أن يطلب الموضع اللين الطاهر الذي يأمن فيه من تطاير البول على ثوبه وأسفل بدنه، وقد جاء الحديث بثلاثة ألفاظ: الأولى «لا يستتر من بوله» والثانية: «لا يستنزه من بوله» والثالثة: «لا يستبرئ».

أما رواية «لا يستتر من بوله»

فقال بعض العلماء: إنه يكشف عورته عند بوله، ولا يجعل لنفسه سترًا دون نظر الناس، وقال آخرون: لا، بل المعنى إنه لا يستتر ويتوقى من رشاش البول، وهذا يتفق مع الرواية الثانية «لا يستنزه» أي لا يتوقى من البول.

وأما رواية «لا يستبرئ»

فتدل على زيادة التوقي، وفيها معنى آخر وهو أنه يبول ثم يقوم مباشرة قبل التأكد من انقطاع البول، وهذه العجلة تفضي إلى بقاء شيء من البول وخروجه بعد ذلك مما يؤدي إلى ملابسة النجاسة ونقض الوضوء بسبب تفريطه وتهاونه.

إذًا، على الإنسان أن يتوقى من النجاسات، ويبادر إلى إزالتها، ومع هذا نقول: يجب ألا يصل الأمر بالإنسان إلى الوسوسة، بل عليه أن يفعل الواجب ولا يلتفت إلى الاحتمالات.

• دل الحديث على أن عذاب القبر ليس خاصا بالكفار بل قد يعذب به المسلم كما في هذا الحديث فهذان الرجلان مسلمان كما يدل عليه سياق الحديث

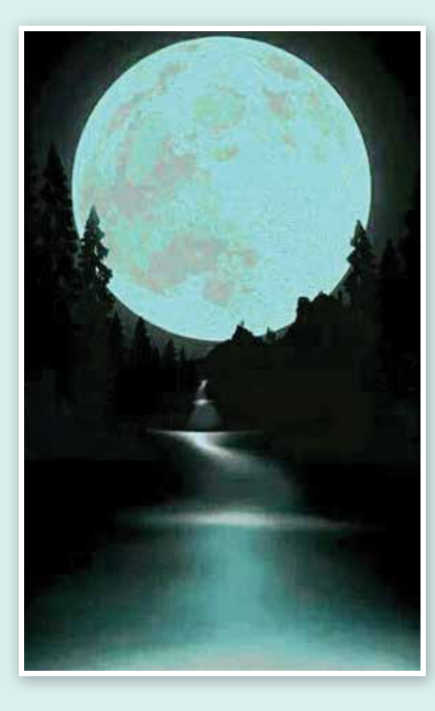
كيف لا تهتم؟

فكيف لا يهتم المرء بهذا الأمر وهو مقبل على الصلاة، وكيف لا يهتم وقد جعل الله -عزوجل- الطهارة واجبة على المسلم في جسده وثوبه وفي مكانه، وكيف يهمل هذا الأمر وهو سيقف أمام الله -سبحانه وتعالى-، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يلبس الطاهر ويطهر بدنه ويهيئ مكانه للصلاة أمام الله -عزوجل-؛ لذا كان هذا الإهمال يسبب للعبد عقوبة، قال -صلى الله عليه وسلم- «الطهور شطر الإيمان»، تخيل ذلك الإيمان الذي هو بضعٌ وسبعون شعبة شطرها أجر وحسنات ومنزلة كان في قضايا الطهارة، لكن أيضا لا توسوس فيها.

الفائدة الثالثة: التحذير من النميمة وآفات اللسان

قال -صلى الله عليه وسلم- في الآخر الذي يعذب في قبره: «وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»، والنميمة: نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد، وهي كبيرة من كبائر الذنوب، تفرق بين المسلمين وتوقع البغضاء بين المتحابين.

النمام أفاك أثيم، ينقل الحديث إليك؛ لكي يفسد قلبك على إخوانك، فالله يجمع بين عباده ويؤلف بين قلوبهم، والنمام يفرّق ويفسد؛ ولهذا أخبر الله أن النمامين فيهم المهانة والكذب والفجور {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} (القلم:١٠-١٢) وقال -صلى الله عليه وسلم-: «لا يدخل الجنة نمام» قال بعض العلماء: إنه لا يوفق لحسن الخاتمة والعياذ بالله.



أشد النميمة

وأشد النميمة ما يكون بين الأقارب والأرحام، فقد يبتلى الرجل بابن نمام يفسد قلبه على إخوانه، وقل مثل ذلك في الزوجة والأب والأم، فيفسد الأب ابنه على زوجته فيقول: زوجتك تفعل كذا وكذا، وتفسد الأم ابنتها على زوجها، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: «لعن الله من خبب امرأة على زوجها».

ألا يخشى النمام عذاب القبر؟

ألا يخشى النمام أن يعذبه الله في قبره، كما جاء في هذا الحديث؟ بل نقول -يا عباد الله-، ألا نتقي الله في ألسنتنا؟ فإن هذا الحديث ليس خاصًا بالنميمة، بل يشمل آفات اللسان من الغيبة والفحش والبذاءة وغيرها، ودليل ذلك ما جاء في رواية لابن حبان وصححها الألباني: قال -صلى الله عليه وسلم-: «كان أحدهما لا يستنزه من البول، وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة» وعند أحمد والطبراني بسند حسن أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أتى على قبر يعذب صاحبه فقال:» إن هذا كان يأكل لحوم الناس» يعني الغيبة.

• النميمة: نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد وهي كبيرة من كبائر الذنوب تفرق بين المسلمين وتوقع البغضاء بين المتحابين

الفائدة الرابعة: التحذير من صغائر الذنوب

التحذير من صغائر الذنوب، وأنها قد تكون سببًا للعقوبة، ولا سيما مع الاستمرار، ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم-: «وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، إنه لكبير».

قال بعض العلماء: لَيْسَ بِكَبِيرٍ فِي اعْتِقَادهمَا أَوْ فِي اعْتِقَاد الناس، وَهُوَ عِنْد اللَّه كَبِير، كَقَوْلِهِ -تَعَالَى- {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} (النور:١٥)، ويدل على هذا رواية ابن حبان، قال: كنا نمشي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فمررنا على قبرين، فقام فقمنا معه، فجعل لونه يتغير حتى رَعِد كُمُّ قميصه، فقلنا: ما لك يا رسول الله؟ فقال: أما تستمعون ما أسمع؟ فقلنا وما ذاك يا نبي الله؟ قال هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابًا شديدًا في ذنب هين، قلنا: فيم ذاك؟ قال: كان أحدهما لا يستنزه من البول، وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة.

وقيل: لَيْسَ بِكَبِيرٍ تركه عليهما؛ أي: أنه لَا يَشُقّ عَلَيْهِمَا الِاحْتِرَاز منه، وَقِيلَ لَيْسَ بِكَبِيرٍ بِمُجَرَّدِهِ وَإِنَّمَا صَارَ كَبِيرًا بِالْمُوَاظَبَةِ عَلَيْهِ، ويدل على هذا أنه عبر في الحديث بالفعل المضارع بَعْد حَرْف كَانَ، مما يفيد أن الاستمرار على الذنب وإن كان صغيرًا يعرض المرء للعذاب العظيم.



منطلقات تقييم الأثر الاجتماعي لتحقيق نزاهة العمل الخيري والإغاثي

إعداد: ذياب أبو ساره

تقييم الأثر الاجتماعي هو عملية منهجية تستهدف قياس التغيرات الإيجابية للمشاريع التي تنفذها المؤسسات الخيرية والدعوية والإغاثية، وللتقييم أهمية كبيرة في تحسين الأداء، بحيث يساعد على تحديد نقاط القوة والضعف في البرامج، ومن ثم تحسين أدائها، وفي زيادة الكفاءة، حيث يسهم التقييم في استخدام الموارد المتاحة بطريقة أكثر كفاءة، ويترتب على الحصول على المزيد من الثقة لدى المانحين والشركاء في المؤسسة وأصحاب المصالح، كما أن التقييم الحقيقي يسهم في توفير البيانات اللازمة لاتخاذ قرارات مستنيرة بشأن مستقبل البرامج والمشاريع، إذا اتسم بالشفافية والحوكمة الرشيدة، وبذلك يساعد في تحديد أفضل الممارسات وتوسيع نطاق التأثير الإيجابي على الأفراد والمجتمعات.

مفهوم إسلامي أصيل

لا شك أن تقييم الأثر الاجتماعي للأعمال الخيرية والإغاثية يتماشى مع تعاليم الإسلام الذي يشجع ويثيب على الإحسان والإتقان في العمل، ومراقبة النتائج لضمان تحقيق الخيرية والمصلحة العامة، ولعل من أبرز الأدلة على ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية قوله -تعالى-: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}، وذلك بما تحتويه هذه الآية من الحثّ على الإحسان في العمل، وهو يشمل ليس فقط القيام بالأعمال الخيرية ولكن أيضًا التأكد من أنها تحقق أثرًا إيجابيًا وفعالًا في المجتمع، وقوله -تعالى-: {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}، وهي إشارة صريحة إلى أهمية تهذيب النفس والعمل على تحقيق الأهداف النبيلة، وإلى ضرورة إحسان النية وإخلاصها لله وحده، وقوله -سبحانه-: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}، بما تحويه من توجيه رباني للتعاون على البر بمفهومه الواسع الذي يؤدي إلى تحقيق الخير ودفع الضرر.

وسائل تقييم الأثر الاجتماعي

هنالك العديد من الطرائق والوسائل التي يمكن للمؤسسات الخيرية والدعوية استخدامها لتقييم الأثر الاجتماعي

لبرامجها ومشاريعها، ومن ذلك ما يلي:

١) المقابلات: إجراء مقابلات مع المستفيدين من برامج ومشاريع المؤسسات الخيرية للتعرف على آرائهم وانطباعاتهم.

٢) الاستبانات: تصميم استبيانات لقياس التغيرات في المعرفة والمواقف والسلوكيات.

٣) المجموعات البؤرية: تنظيم جلسات نقاشية مع المستفيدين للتعرف على آرائهم بطريقة أعمق.

٤) تحليل البيانات الكمية: جمع البيانات الكمية لقياس التغيرات في المؤشرات الرئيسية وتحليلها.

٥) مراقبة الممارسات: مراقبة تنفيذ البرامج ومشاريعها للتأكد من الالتزام بالمعايير المحددة.

٦) مقارنة الأداء: مقارنة أداء البرامج مع الأهداف المحددة مسبقًا.

المنطلقات الكمية والنوعية

- التحليل الكمي والمؤشرات الرقمية: وهي تلك التي تتعلق بعدد المستفيدين، وقيم المساعدات المقدمة، وعدد الأنشطة المنفذة (وهي مؤشرات رقمية غالبا).
- التحليل النوعي والمؤشرات السلوكية والمعرفية: ويقصد بها التغيرات في المعرفة والمواقف والسلوكيات، ومدى تأثيرها على تحسين جودة الحياة، وزيادة الوعي المعرفي بالقضايا الاجتماعية.

التحديات التي تواجه تقييم الأثر الاجتماعي

تواجه عمليات تقييم الأثر العديد من العقبات والتحديات ولا سيما في مجتمعاتنا ومن ذلك ما يلي:

١) نقص الموارد: قد تواجه المؤسسات الخيرية والإغاثية نقصًا في الموارد المالية والبشرية اللازمة لتنفيذ عملية التقييم.

٢) تعقيد القياس: قد يكون من الصعب قياس بعض الأثر الاجتماعي، مثل التغيرات في القيم والمواقف.

٣) الوقت المستغرق: قد يستغرق التقييم وقتًا طويلًا للحصول على نتائج دقيقة ولا سيما في الجوانب القيمية والسلوكية.

٤) مقاومة التغيير: قد يواجه القائمون على التقييم مقاومة وعدم تعاون من بعض العاملين في المؤسسة.

٥) صعوبة جمع البيانات: ولا سيما في بعض المناطق النائية أو في ظل ظروف نزاع.

٦) التحيز: قد تتأثر النتائج بالتحيز إذا لم يتم تصميم أدوات التقييم بطريقة

أداة قوية تمكن المؤسسات من قياس نجاحها

إن تقييم الأثر الاجتماعي هو أداة قوية تمكن المؤسسات من قياس نجاحها الحقيقي وتحسين أدائها، من خلال استخدام الطرائق والوسائل المناسبة، كما يمكن لهذه المؤسسات أن تسهم إسهاما كبيرا وفعالا في تحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع، وضمان الاستدامة الإيجابية للعمل الخيري والإغاثي، كما أن تقييم الأثر الاجتماعي للعمل الخيري والدعوي عنصر أساسي لضمان فعالية هذه الجهود والتأكد من تحقيقها للأهداف المنشودة، من خلال استخدام الأدوات التقليدية والحديثة، والتأكد من إشراك المستفيدين في عملية التقييم، ولا شك أن مثل تلك الخطوات تمكن مؤسسات المجتمع المدني من تحسين أدائها وتطوير استراتيجيات أكثر فعالية، فإن الالتزام بتقييم الأثر الاجتماعي يعزز من نزاهة العمل الخيري والدعوي ويضمن استدامته، بما يحقق الفائدة الحقيقية للمجتمعات المستهدفة.

- تقييم الأثر الاجتماعي هو عملية منهجية تستهدف قياس التغيرات الإيجابية للمشاريع التي تنفذها المؤسسات الخيرية والدعوية والإغاثية وله أهمية كبيرة في تحسين الأداء

- تقييم الأثر الاجتماعي للأعمال الخيرية يتماشى مع تعاليم الإسلام الذي يشجع ويثيب على الإحسان والإتقان في العمل ومراقبة النتائج لضمان تحقيق الخيرية والمصلحة العامة

- تواجه عمليات تقييم الأثر العديد من العقبات والتحديات منها نقص الموارد المالية والبشرية اللازمة لتنفيذ عملية التقييم

محايدة.

٧) التكلفة: تقييم الأثر الاجتماعي يتطلب موارد مالية وبشرية كبيرة.

الطرائق التقليدية والمعاصرة

تتضمن الطرائق التقليدية لتقييم الأثر الاجتماعي كما ذكرنا جمع البيانات من خلال الاستبيانات والمقابلات الشخصية والمراقبة الميدانية، هذه الأساليب تعتمد على التواصل المباشر مع المستفيدين لفهم تأثير المبادرات على حياتهم، ومع تقدم التكنولوجيا، ظهرت أدوات حديثة تسهل عملية تقييم الأثر الاجتماعي، ومن بين تلك الأدوات:



- نظام المعلومات الجغرافية (GIS): يستخدم لتتبع توزيع المساعدات ورصد المناطق التي تحتاج إلى دعم إضافي، وعلى سبيل المثال تستخدم منظمة (أنقذوا الأطفال) نظام (GIS) لتحديد المناطق الأكثر احتياجًا للمساعدات، ما يضمن توزيع الموارد بطريقة فعالة.
- تحليل البيانات الكبيرة (Big Data): تساعد في تحليل كميات ضخمة من البيانات لتحديد الأنماط والاتجاهات، ويمكن الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في إنجاز تلك المهمة بطريقة أسهل وأكثر كفاءة.
- الاستبانات الإلكترونية والتطبيقات المتنقلة: التي من شأنها تسهيل جمع البيانات من المستفيدين في الوقت الفعلي.

الاستدامة وقياس الأثر طويل الأمد

لا يكفي أن تقيس المؤسسات الخيرية والإغاثية النجاح على المدى القصير فقط، بل يجب أن تركز أيضًا على الاستدامة والأثر طويل الأمد، وهذا يشمل – بلا شك– متابعة تأثير البرامج على مر السنين وكيفية تطورها لتلبية الاحتياجات المتغيرة.

وعلى سبيل المثال نجد أن مشروع تحسين جودة التعليم في الريف قد تظهر نتائجه الحقيقية بعد سنوات؛ حيث يمكن أن يقود إلى تحسين فرص العمل وتقليل معدلات الفقر على المدى الطويل، وهذا من أبرز الأمثلة على أهمية تفعيل مبدأ الاستدامة في الأعمال الخيرية والإغاثية مع مراعاة الجانب الدعوي والقيمي.

العائد الاجتماعي على الاستثمار

تعدّ منهجية (SROI) وسيلة مهمة وناجحة لقياس القيمة الاجتماعية المضافة التي تنتج عن الاستثمار في المشاريع الاجتماعية والخيرية والإغاثية؛

الخلاصات والتوصيات

- تقييم الأثر الاجتماعي أداة مهمة لضمان الاستخدام الأمثل للموارد وتحقيق الأهداف المنشودة وتحسين الاستراتيجيات المستقبلية.
- تخصيص ميزانية كافية لعمليات التقييم ومنح المزيد من الحصانة والصلاحيات والإمكانات لضمان الشفافية والخروج بقراءة دقيقة تمهيدا لاتخاذ القرارات والإجراءات المناسبة لتطوير العمل .
- يمكن الاستعانة بالخبراء من خارج المؤسسة لتنفيذ عمليات التقييم؛ بحيث تكون الجهة محايدة وذات قدرات مهنية عالية لتحقيق أفضل النتائج.
- العناية بوضع مؤشرات الأداء المناسبة، وفتح المجال للتحسين المستمر مع كل عملية قياس جديدة للأثر الاجتماعي المأمول للمشاريع والمبادرات الخيرية والدعوية والإغاثية.
- الحرص على إشراك أصحاب المصلحة في عملية التقييم من أجل ضمان شفافية تقييم الأثر الاجتماعي، ويمكن القيام بذلك من خلال عقد جلسات استماع ومناقشات مفتوحة؛ حيث يعبر المستفيدون عن آرائهم وتجاربهم الشخصية بحرية ووضوح.
- تحري المصداقية والشفافية في نتائج التقييم والمساءلة تجاه المتبرعين والمستفيدين، مع الحرص على نشر التقارير الدقيقة.
- تقييم الأثر الاجتماعي للأعمال الخيرية والإغاثية توجيه إسلامي أصيل يعكس مدى التزام المسلمين بهذه القيم الإسلامية ويضمن تحقيق أقصى فائدة ممكنة من هذه الأعمال.

حيث يتم استخدام هذه المنهجية لتحليل النتائج الاجتماعية والبيئية وتحويلها لمشروع معين إلى قيم نقدية، ما يسمح بتقدير الفائدة الاقتصادية للمجتمع بطريقة أوسع، ومن النجاح في تحديد التأثيرات الإيجابية وغير المالية التي تنتج عن الاستثمار، مثل تحسين جودة الحياة، تعزيز التماسك الاجتماعي، أو الحفاظ على البيئة.

مكونات منهجية(SROI)

- تحديد نطاق التقييم: يتضمن تحديد المشروع أو البرنامج المراد تقييمه، وتحديد أهداف التقييم والفئات المستفيدة.
- إشراك أصحاب المصلحة: يشمل ذلك جميع الأطراف المعنية بالمشروع مثل المستفيدين، الموظفين، والشركاء، يتم جمع المعلومات منهم حول التأثيرات الناتجة عن المشروع.
- رسم خريطة النتائج: يتم هنا تحديد الأنشطة المدخلة والمخرجات والنتائج، مع التركيز على التأثيرات طويلة الأمد.
- تحليل النتائج: تتضمن تحويل التأثيرات المحددة إلى قيم نقدية، وتحليل البيانات لجمع تقديرات نقدية لتلك التأثيرات.
- حساب العائد الاجتماعي: في هذه الخطوة، يتم حساب نسبة SROI عبر قسمة القيمة النقدية للتأثيرات الاجتماعية على إجمالي الاستثمار المطلوب لتحقيق هذه التأثيرات.
- الإبلاغ واستخدام النتائج: تتضمن إعداد تقرير يوضح النتائج النهائية للعائد الاجتماعي على الاستثمار وتقديم توصيات لتحسين الاستراتيجيات المستقبلية.

مجالات تطبيق منهجية التقييم وقياس الأثر

نجحت منهجية SROI في قياس العائد الاجتماعي على الاستثمارات في العديد من المجالات، ويمكن تطبيق هذه المنهجية بشكل فاعل في مؤسسات المجتمع المدني لتقييم فعالية برامجها والمشاريع الاجتماعية ومعرفة قيمة التحسينات فيها، وكذلك في المؤسسات التعليمية لتقييم تأثير برامج التعليم على الطلاب والمجتمع من خلال تلك المنهجية أيضا، ويمكن أن يشمل ذلك تقدير الفوائد الاقتصادية طويلة الأمد الناتجة عن تحسين الأداء الأكاديمي أو زيادة معدلات التخرج، كما يمكن تطبيقها في القطاع الصحي لتقييم أثر البرامج الصحية على المجتمع، مثل تأثير المبادرات الوقائية و برامج التوعية الصحية.

وكذلك في القطاع الخاص والشركات لقياس أثر مبادرات المسؤولية الاجتماعية للشركات مثل برامج التبرعات المجتمعية أو مبادرات الاستدامة البيئية؛ حيث يمكن للشركات تقدير قيمة الفوائد الاجتماعية والبيئية الناتجة عن مشاريعها، لتعزيز استراتيجياتها التسويقية ويعزز سمعتها.

نماذج تطبيقية ناجحة

نجحت العديد من المؤسسات التعليمية والصحية والإغاثية في تطبيق منهجية SROI ومن تلك الممارسات الناجحة برامج مكافحة الفقر حيث تقوم بعض المنظمات غير الربحية بتطبيقها لتقييم برنامجها لمكافحة الفقر وفق قيم نقدية ، وكذلك في مبادرات التعليم المبكر للأطفال في المناطق المحرومة، وبذلك تمكنت من حساب قيمة الفوائد طويلة الأمد لتحسين مهارات القراءة والكتابة لدى الأطفال، وبالتالي الحصول على تمويل إضافي لدعم برامجها، كما تم تطبيقها في مشاريع الاستدامة البيئية بشكل فعال ولا سيما في المجالات الزراعية من أجل تحسين جودة التربة وتقليل انبعاثات الكربون، بما يعزز مصداقيتها البيئية ويسهم في جذب استثمارات جديدة.

- **نجحت منهجية (SROI) في قياس العائد الاجتماعي على الاستثمارات في العديد من المجالات ويمكن تطبيقها بطريقة فاعلة في مؤسسات المجتمع المدني والعمل الخيري**

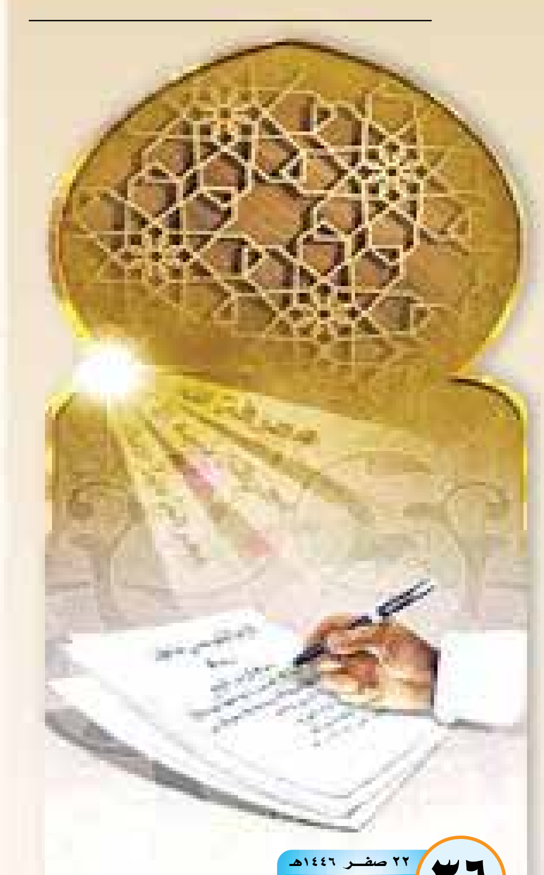
- **لا يكفي أن تقيس المؤسسات الخيرية والإغاثية النجاح على المدى القصير فقط بل يجب أن تركز أيضًا على الاستدامة والأثر طويل الأمد**

- **لابد من العناية بوضع مؤشرات الأداء المناسبة، وفتح المجال للتحسين المستمر مع كل عملية قياس جديدة للأثر الاجتماعي المأمول للمشاريع والمبادرات الخيرية والدعوية والإغاثية**

وقفات تربوية
من أحاديث
خير البرية

استشهاد عبد الله ابن حرام

الشيخ: محمد الباز



روى البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عبدالله -رضي الله عنهما-، قَالَ: لَمَّا حَضرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -ﷺ-، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا، «فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الآخَرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً غَيْرَ أُذُنِهِ»

جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- أحد السبعة المكثرين من الحديث عن رسول الله -ﷺ-، وهم الذين جاوزت أحاديثهم في الكتب الستة أكثر من ألف حديث لكل منهم، وهو وأبوه من الذين بايعوا بيعة العقبة الثانية قبيل الهجرة النبوية مباشرة، ووالده عبدالله بن حرام كان نقيب قومه بني سلمة مكلفا من رسول الله -ﷺ- يوم البيعة، كما أنه من أهل بدر -رضي الله عنه-.

حديث أبوي عذب

ويروي جابر -رضي الله عنه- حديث والده ليلة أحد، وهو حديث أبوي عذب يفيض حنانا ورقة، يودع فيه أب ابنه وكان عمره يومها نحو ١٩ سنة، ولم يكن قد تزوج، ويستعد الأب للشهادة، بعد ما وقع في نفسه من أنه سيكون شهيدا صبيحة اليوم التالي، ورغم شدة الموقف وغلبة العاطفة، ومصارحته ولده بشدة محبته له، وهو الابن الذكر الوحيد بين تسع بنات، لكن هذه العاطفة لا تتقدم على محبته لرسول الله -ﷺ-، فهو أحب الخلق إليه ومحبته أشد من محبة ولده الذكر الوحيد، كما لا تتقدم على محبة الجهاد في سبيل الله، فما بلغ هذا الرهط من الرعيل الأول ما بلغوه من كمال الإيمان ومن منازل الجنان، إلا بصدق محبتهم لرسول الله -ﷺ-، وتقديمها على محبة الولد والمال والأرواح، وبالجهاد بالأفعال والأموال والدماء.

الفضل الرباني

لقد عاين عبدالله بن حرام الموت يوم بيعة العقبة، حين أوشكت قريش أن تدرك أهل البيعة ليلتها، وعاينه يوم بدر مرة أخرى، فما ضعف وما استكان ولا داخل قلبه الخور أو التردد حين وقع في قلبه أنه مقتول صباحا، بل تقدم مفتديا دينه ومودعا متاع الدنيا بيقين راسخ بما ينتظره عند الله، وقد ظللته الملائكة بعد استشهاده، ووقع له من الفضل الرباني من لم يشهد به رسول الله -ﷺ- لغيره من الصحابة الكرام؛ حيث قال لجابر: «ما كلَّمَ اللَّه أحدًا قطُّ إلَّا من وراءِ حجابِه وأحيا أباكَ فَكَلَّمَهُ كفاحًا، فقالَ : يا عَبدي تَمنَّ عليَّ أُعطِكَ قالَ : يا ربِّ تُحيِيني فأقتلَ فيكَ ثانيةً، قالَ الرَّبُّ -تبارك وتعالَى- : إنَّهُ قد سبقَ منِّي أنَّهم إليها لَا يُرجَعونَ». رواه الترمذي وابن ماجة.

اختيار لمكانته وشرفه فيهم

ولا يظن ظان أن عبدالله بن حرام كان ثريا موسرا حين اختياره رسول الله نقيبا

على بني سلمة، بل كان الاختيار لمكانته وشرفه فيهم، ولحسن دينه وإسلامه ومبادرته بالبيعة في مكة، فلم تكن العرب ترى المال شيئا بجوار الشرف، وكم ساد فيهم من لم يكن أكثرهم مالا كعبد المطلب وأبي طالب في قريش؛ لذلك نجده في وصيته لولده جابر بعد وصيته برسول الله يوصيه بقضاء دينه، وكان مدينا دينا عظيما لتاجر من يهود المدينة، وكان من ضخامة الدين أنه حين رأي رسول الله -ﷺ- تمر حديقتهم، وهو كل ما تنتجه عبر عام كامل، أخبر أنه -ﷺ- لا يراها تسد دين عبدالله.

ولم يكن أنصار رسول الله -ﷺ- وحتى الموسرين منهم، أرباب رفاهية وتنعم، بل كانوا كالرجال الذين لهم همومهم وعيالهم، وديونهم التي تحملوها لإيواء إخوانهم الذين هاجروا إليهم، بل الكثيرون منهم أصحاب فقر وفاقة ومعاناة، ولم يمنعهم ذلك عن التضحية في سبيل الله بما يملكون في سبيل إقامة هذا الدين وتدعيم دولته الناشئة في المدينة.

الحديث حمل لنا كرامتين

وحمل لنا الحديث كرامتين، الأولى- حين ألهم عبدالله بن حرام أنه مقتول صبيحة يوم أحد، فصدق وكان أول من قتل، والثانية- أن الأرض لم تأكل شيئا من جسده رغم مرور ستة أشهر على استشهاده، وفي ذلك إثبات وقوع الكرامات لأولياء الله من الطائعين، ومنه استشعار بعض المؤمنين لدنو أجلهم وإخبارهم بذلك، وهو معروف ومتكرر إلى اليوم.

استحباب الوصية قبل الموت

كما حفل الحديث بالعديد من الأحكام الفقهية مثل استحباب الوصية قبل الموت، ووجوب قضاء دين الميت على ورثته، وجواز دفن اثنين في قبر واحد لضرورة، وقد وقع في أُحد دفن ثلاثة في قبر واحد، لكثرة شهداء هذا اليوم وضعف المسلمين عن القدرة على الحفر؛ بسبب كثرة الجراح، والتعجل للاستعداد لمعركة أخرى وشيكة مع كفار قريش، وفيه جواز استخراج جثمان الميت ونقله لمصلحة، وفي قول جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- «فكان أول قتيل» إشارة لعدم جواز إطلاق وصف شهيد على القتيل بغير خبر صحيح من الوحي؛ لأنه من علم الغيب، ولكن نقول نحسبه شهيدًا.

جواز محبة أحد الأبناء محبة زائدة

وفيه أيضا جواز محبة أحد الأبناء محبة زائدة على غيره من إخوته، بشرط ألا يؤثر ذلك على العدل بين الأبناء، وفيه بر جابر بأبيه ومحبته له وغيرته عليه، فلم يطق أن يكون أحد مع أبيه في قبره فاستخرجه بعد ستة أشهر ليكون له قبر خاص، وقد قضى دينه، واختار أن يتزوج ثيبا للقيام بشؤون أخواته، مقدما سعادتهن على سعادته.

ونختم هذه الفوائد بطرفة علمية، وهي كون هذا الحديث يعد حديثا نبويا بالرغم من أنه ليس فيه شيء من كلام النبي -ﷺ-، ولكنه حوى إقراره -ﷺ- لاستخراج جثة عبدالله بن حرام وإعادة دفنها في قبر منفصل، فهي سنة تقريرية وليست قولية، وهي أحد فروع الحديث النبوي.

معاني الكلمات

- لَمْ تَطِبْ نَفْسِي: لم ترتح نفسي
- هُنَيَّةً: تصغير هُنا، أي: قريباً
- غَيْرَ أُذُنِه: أثر تغير بسيط في أذنه

- الرعيل الأول بلغوا كمال الإيمان بصدق محبتهم لرسول الله ﷺ وتقديمها على محبة الولد والمال والأرواح

- في الحديث إثبات وقوع الكرامات لأولياء الله ومنه استشعار بعض المؤمنين لدنو أجلهم وإخبارهم بذلك

- جابر بن عبدالله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أحد السبعة المكثرين من الحديث عن رسول الله -ﷺ-، وهم الذين جاوزت أحاديثهم في الكتب الستة أكثر من ألف حديث لكل منهم



القواعد الفقهية والأصولية المنظمة للعمل الخيري

المؤلف: عيسى صوفان القدومي

نستعرض في هذه الحلقة كتابا يعد إضافة لمكتبة العمل الخيري لا غنى عنه لكل باحث؛ حيث إن هذا الإصدار (القواعد الفقهية والأصولية المنظمة للعمل الخيري) لمؤلفه د. عيسى صوفان القدومي، يتضمن تعريفا مختصرا بعلم القواعد الفقهية وعلاقته بغيره من علوم الفقه، كما يتضمن تقرير أهمية التأصيل الشرعي لمؤسسات العمل الخيري، في مجالاتها الإدارية والعملية وأعمالها الميدانية، وقد صدر هذا البحث عن (جمعية الدراسات والتنمية الوقفية) ضمن سلسلة الوثائق والحجج الوقفية، ويقع البحث في مجلد واحد بعدد صفحات ٧٢ صفحة، يحتوي على تمهيد ومقدمة وخمسة بحوث ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات.

التَّعريفُ بموَضوعِ الكتابِ

تضمن البحث سردا وشرحًا لأهمِ القواعد الفقهية التي يتسع مجال تطبيقها وتكثر الصور المندرجة تحتها في مجال الأعمال الخيرية، لا سيما ما ارتبط منها بالنوازل المعاصرة، ويركز البحث على أن اتخاذ تلك القواعد دليلا علميا ومنهجا تطبيقيا، يجنب الأعمال الخيرية ومؤسساتها الزلل والوقوع في الأخطاء الكبيرة؛ فالعمل في المجال الخيري من المهمات الشرعية والوظائف الدينية والاجتماعية التي تتطلب علما شرعيا وبصيرة، ولا تبرأ الذمم إلا إذا نفذت الأعمال وفق ضوابط الشرع وقواعده.

المقدمة

تناول الباحثُ في مقدمة بحثه أمورا عدة، منها أن علم (القواعد الفقهية)، يعد فرعا من فروع علم الفقه الإسلامي ونتيجة له، وكذلك تناول أهمية تأصيل العمل الخيري على طريقة القواعد الفقهية، وأنه من مميزات العمل الخيري أنه دوما مواكب للنوازل، ومصاحب للكوارث، وهو من قبيل العلاج الشرعي للتقديرات الكونية التي يقضيها الله -عز وجل- على عباده بحكمته، كما أجمل المؤلف فوائد دراسة القواعد الفقهية للقائمين على المؤسسات الخيرية بالآتي:

- أنها تعين من تولى إدارة الأموال المتبرع بها على ضبط كثير من المسائل التي قد تشتبه عليه.
- أنها تضبط الفروع الفقهية وتجمع شتاتها، وهذا من فوائدها العامة.
- أنها تعين المفتين والقضاة والمحكمين عند البحث عن حلول للمسائل الخيرية المعروضة والنوازل الطارئة.
- أنها تجعل الأداء في المؤسسات الخيرية والوقفية والتطوعية مبنيا على قواعد وضوابط مرعية.
- أنها باب لضمان حفظ الأصول والأموال الخيرية والوقفية ونمائها والتحسين المستمر للأعمال.
- أنها تجنب العاملين الوقوع في المخالفات والشبهات التي قد تلحق بالمؤسسات الخيرية والعاملين فيها.

مباحث الكتاب

تناول الباحث في مؤلفه خمسة مباحث، جاءت على النحول الآتي:

المبحث الأول
القواعد الأصولية المؤثرة في نوازل العمل الخيري

في هذا المبحث بين المؤلف أن من بين القواعد الأصولية، جملة من القواعد التي يستفاد منها في دراسة أعمال المكلفين وتصرفاتهم القولية والفعلية وبيان آثارها الشرعية على المكلف وغيره، مما جعلها قواعد أصولية فقهية في آن واحد، لوجود التطبيقات المشتركة لها، ثم تناول المؤلف العديد من هذه القواعد نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

الأصل في الأشياء الإباحة

التوضيح: هذه قاعدة استصحاب البراءة الأصلية في كل ما لم يرد دليل على منعه وأنه

• يركز البحث على ضرورة اتخاذ القواعد الفقهية دليلا علميا ومنهجا تطبيقيا يجنب الأعمال الخيرية ومؤسساتها الزلل والوقوع في الأخطاء

حلال مباح، وذلك على السواء في الأعيان والتصرفات.

ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب

التوضيح: هذه قاعدة أصولية، فكل ما كان مباحا في ذاته، ولم يرد نص شرعي يدل على وجوبه، وكان لا يمكن التوصل إلى أداء واجب شرعي إلا به، فالأخذ به واجب.

المبحث الثاني
القواعد الفقهية المتعلقة بنوازل العمل الخيري

في هذه المبحث أكد المؤلف أن للأعمال الخيرية أنواعا ثابته يحرص عليها المسلمون في كل مجتمع وفي كل زمان ومكان تقريبا، كما بين أنه لابد من وعي ومعرفة بالقواعد الفقهية الكلية التي تستوعب أحكام النوازل، وقد عرض كثيرا منها، وكان مما تناوله المؤلف في هذا المبحث:

الإنفاق لا يحتمل التأخير

هذه القاعدة من القواعد الحاكمة على زمن التصرف؛ فالواجب على المنفق إعطاء ما وجب عليه من النفقة في وقتها المحدد المعتاد، ففي حالات النكبات والنوازل العامة والكوارث، فإن تقديم المساعدات الفورية من طعام وشراب وأغطية وأماكن الإيواء مقدم على ما دونه من الأعمال الخيرية، والإنفاق على مثل هذه الأساسيات واجب لا يحتمل أدنى تأخير.

كل متصرف على الآخر فعليه أن يتصرف بالمصلحة

وتوضيح هذه القاعدة أن إنفاذ ما يصدر عن الحاكم أو من يتولى أمرا من الأمور التي تتعلق بتدبير أمور الناس وسياستهم، ينبغي أن يكون متعلقا بتحقيق المصلحة لهم، ودفع المفسدة عنهم، وهذا يشمل الوالي، والقاضي، وولي البنت ومتولي الوقف، والوصي، وغيرهم.



المبحث الثالث
قواعد التفاضل في برامج العمل الخيري

ذكر المؤلف في هذا المبحث أنه لما كانت الأعمال الخيرية ذات تأثير اجتماعي عام، فإن التزام القائمين عل الأعمال الخيرية باختيار الفاضل دوما، من شأنه أن يزيد في بصمة المؤسسات الخيرية في الحياة العامة، ويضاعف من قدرتها على النفع والإصلاح والتأثير الإيجابي، ومن القواعد التي يستعان بها على معرفة الوجوه الفاضلة من المفضولة في عمل الخير نذكر منها:

النفع المتعدي أولى من القاصر

فالثواب يتناسب مع شيوع الخير وانتشاره وكثرة المستفيدين منه، فإذا كان أثر الفعل يتعدى صاحبه إلى غيره، فإن ثوابه يكون أكثر من ثواب الفعل الذي لا يقتصر أثره على فاعله فقط.

يقدم في كل ولاية من هو أقوم مصالحها

هذه قاعدة تكشف المعيار الأهم الذي لابد من مراعاته وعند اختيار من يراد توليته أو إسناد عمل إليه، وهذا يختلف باختلاف المهام والأعمال؛ إذ كل عمل يحتاج لمهارة معينة؛ فيقدم في كل عمل من كان أدرى وأقوم بمصالحه.

المبحث الرابع
قواعد الضرورة والحاجة في العمل الخيري

جعل المؤلف هذا المبحث خاصا بالقواعد التي تندفع بها الضرورات، والأمور التي يمكن أن تستباح ويتسامح فيها في العمل الخير تماشيا مع المضايق وتناول في هذا المبحث قواعد منها:

الميسور لا يسقط بالمعسور

ومفاد هذه القاعدة العظيمة أن الشيء إن لم يكن مقدورا على تحقيقه كله، وإنجازه بتمامه، لم يُجعل ذلك ذريعة إلى تركه بالكلية، مع كون تحقيق مُعظمه وأكثره ممكنا.

الاحتساب لا يمنع الاكتساب

بمعنى أن الإتيان بالعمل وإيقاعه طلبا في الأجر والثواب وابتغاء مرضاة الله، لا يتعارض ولا يكون مانعا من أن يترتب على ذلك العمل كسب ورزق للعامل.

المبحث الخامس
فقه المآلات وأثره في العمل الخيري

وهنا تناول المؤلف بابا من أدق أبواب الفقه؛ حيث إن اعتبار المآلات، ومراعاة نتائج التصرفات واستشراف ما تكون عليه الأمور في المستقبل لا يحسنه إلا ذو نظر ناقد وبصيرة، وتناول المؤلف في هذا المبحث قواعد كان منها:

الدفع أسهل

وتلك القاعدة تدور على تقرير أن الوقاية من الشر قبل وقوعه أيسر وأسهل من رفعه وعلاج آثاره بعد وقوعه وتمكنه، وهذا المعنى مشهور في الطب بلفظ (الوقاية خير من العلاج).

إذا تبين عدم إفضاء الوسيلة إلى المقصود بطل اعتبارها

وذلك معناه أن الوسائل والأسباب المفضية إلى أمور مقصودة للشارع، وليست مقصودة في ذاتها، إنما تتخذ وتتبع إذا تحقق المكلف من إيصالها إلى المقصود، فإذا تبين عدم إيصالها إلى المقصود وإسهامها في تحقيقه، فالأخذ بها ليس مطلوبا في الشرع، وعدها ساقطا.

شباب تحت العشرين

واجبات الشباب المسلم اليوم



١- إخلاص الدين لله وحده لا شريك له في القول والاعتقاد والعمل والحب والبغض والفعل والترك ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

٢- العناية بالقرآن الكريم تلاوة وحفظًا وتدبرًا وتفسيا وعملاً؛ فهو خير كتاب أنزل على أشرف رسول إلى خير أمة أخرجت للناس بأفضل الشرائع وأسمحها وأسماها وأكملها، كما قال -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (المائدة: ٣)، وقال -ﷺ-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

٣- العناية بالسنة المطهرة والسيرة النبوية؛ فلنا فيهما عظة وعبرة، ولنا فيهما قدوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا.

٤- المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة؛ فهي عماد الدين والصلة برب العالمين والفارقة بين الإسلام والكفر.

٥- العمل بشرائع الإسلام الظاهرة والباطنة القولية والاعتقادية والعملية، وفي مقدمة ذلك الإيمان بالقدر خيره وشره والإيمان بالبعث والجزاء والثواب والعقاب والجزاء والثواب والعقاب والجنة والنار، وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، بمعرفة معناها والعمل بمقتضاها والقيام بشروطها ولوازمها، وبر الوالدين وطاعتهم في غير معصية الله وصلة الأقارب والإحسان إليهم، والإحسان إلى الجيران وعدم أذيتهم، والبعد عما حرمه الله ورسوله من المطاعم والمشارب والملابس والملاهي المحرمة وعدم تشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل وعدم التشبه بالكفار في السلام واللباس وغير ذلك مما هو مختص بهم.

الأمة لا تتقدم إلا بصلاح شبابها

لا يمكن للأمة أن تتقدم إلا إذا تكاتف شبابها، وتعاونوا فيما بينهم على البر والتقوى، وتسلحوا بالعلم والمعرفة وعملوا بما أمرهم الله به ورسوله، وانتهوا عما نهاهم الله عنه ورسوله؛ فإن السعادة كلها في طاعة الله ورسوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧١)، والشقاوة كلها في معصية الله ورسوله ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾ (الأحزاب: ٣٦).

مظاهر الجدية في حياة الشباب

- أن يكون جادًا في أمور دنياه، في معاملته مع أهله وجيرانه وأفراد مجتمعه: «مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ».
- أن يكون جادًا في أمور دينه، في عباداته ونسكه، وفي العمل على تطبيق أحكام الله في أرضه، وأن يكون حريصًا على الوقت، ويغتنمه في طاعة الله، وخدمة دعوته، وتفقد إخوانه، وصلة أرحامه، وقضاء حوائج الناس، ولا يؤجل عمل اليوم إلى الغد، فلا تراخيَ، ولا تسويف حتى لا تتراكم الأعمال، ويقع ما لا تحمد عقباه.
- ومن مظاهر الجد في حياة الشباب، مغالبة الأعذار والعراقيل، وعدم الاستسلام لها، فالمسلم الجاد لا يستسلم أمام المشقات، ولا يضعف أمام العقبات.

ثلاث وصايا جامعة

كان أهل الخير إذا التقوا يوصي بعضهم بعضا بثلاث، وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض «من عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح فيما بينه وبين الله كفاه الله الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته».

الجدية في حياة الشباب

الجدية من صفات أهل الإيمان، الذين امتدحهم الله بقوله: {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} (المؤمنون: ٦١)، قال القرطبي -رحمه الله-: {يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} أي: الطاعات، كي ينالوا أعلى الدرجات والغرفات، والله -سبحانه وتعالى- أمرنا بالجد كما أمر من قبلنا، وقال: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} (البقرة: ٦٣) أي: بجد واجتهاد؛ لذا لابدّ للشباب من المبادرة، والعمل، وأن يحذروا من التفريط، والإهمال، والكسل، وقد كان النبي -ﷺ- يُوصي أصحابه بقوله: «بادروا بالأعمال، والنبي -ﷺ- حثنا على الجد بقوله: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ».

تعظيم المناهي والسلامة منها



قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: مما يعين العبد على تعظيم المناهي والسلامة منها خمسة أمور:

- الحرص على التباعد عن أسبابها وكلِّ ما يدعو إليها.
- مجانبة كلِّ وسيلة تقرب منها.
- ترك ما لا بأس به حذرًا مما به بأس.
- مجانبة الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروهات.
- مجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو إليها ويتهاون بها ولا يبالي ما ركب منها.

لا اعتزاز إلا بالإسلام



قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: نحن أمة أعزنا الله بالإسلام؛ فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله، فلا اعتزاز إلا بالإسلام ولا انتماء إلا إلى الإسلام، قال أبو بكرة -رضي الله عنه-: «أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم». فالانتماء والاعتزاز بغير الإسلام من أمور الجاهلية؛ لما سمع النبي -ﷺ- من يقول: يا للأنصار! ومن يقول: يا للمهاجرين! قال -ﷺ-: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟! » وقال: «دعوها فإنها منتنة».

أسباب ضعفنا وتفرقنا

إن ما نعانيه معشر المسلمين من ضعف وتفرق وتشتيت وهوان، إنما مرده للتهاون والتساهل في الأخذ بالإسلام وعدم تطبيقه كما يريد الله ورسوله والنقص والقصور، وليس في ديننا كما يردد ذلك أعداؤنا ومن دار في فلكهم واتبع مذاهبهم وسننهم فقد أكمل الله لعباده الدين، وأتم عليهم النعمة، قال -تعالى-: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة: ٣).

من الأخطاء التي يقع فيها الشباب:

عدم احترام الكبير

بعض الشباب لا يحترم الكبير، فتراهم يرفعون أصواتَهم في حضورهم، ويتطاوَلون عليهم في الكلام، وهذه ظاهرةٌ خطيرة؛ لأنها تؤدي إلى الكراهية وانقطاع الصلة بين الكبار أصحاب الخبرة في الحياة، وبين الشباب الذين لا خبرة لديهم، وليعلم الشبابُ أن احترام الكبير من أخلاق الإسلام الكريمة، وقد حثَّنا نبيُّنا -ﷺ-، على احترام الكبير في أحاديثه المباركة قال -ﷺ-: «مَن لم يَرْحَم صغيرنا ويَعرفْ حقَّ كبيرنا، فليس منا».

ثلاث وصايا جامعة

كان أهل الخير إذا التقوا يوصي بعضهم بعضا بثلاث، وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض «من عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح فيما بينه وبين الله كفاه الله الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته».





دور المرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

حثَّ المولى -تبارك وتعالى- نساء النبي -ﷺ- على الحِسْبة، وأرشدهنَّ إلى آداب ذلك، فقال -تعالى-: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (الأحزاب: ٣٢).

قال ابن عبَّاس -رضي الله عنهما - في قوله -تعالى-: {وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} «أمَرهنَّ بالأمر بالمعروف، ونَهْيهنَّ عن المنكر»، وقد بيَّن العلماءُ أنَّ الحسبة واجبةٌ على النِّساء كوجوبها على الرِّجال، مع مراعاة الآداب الشرعيَّة المنوطة بها، قال الإمام ابنُ النحَّاس الدمشقي -رحمه الله تعالى-: «إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبٌ على النساء كوجوبه على الرِّجال؛ حيثُ وُجِدت الاستطاعة، وقال الشيخ ابن باز - رحمه الله - في ردِّه على سؤال: عن المرأة والدعوة إلى الله، ماذا تقولون؟ فأجاب -رحمه الله تعالى- بقوله: «هي كالرَّجُل، عليها الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنَّ النصوص من القرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة تدلُّ على ذلك»، ولتعلم المرأة أنها نِصف المجتمع، فإذا قامتْ بدورها اكتملَ المجتمع، وإذا لم تقمْ بدورها تعطَّل نصف المجتمع، وعليها مسؤولية كما على أخيها الرجل، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أنَّه سمع رسول الله -ﷺ- يقول: «كلُّكم راعٍ ومسؤول عن رعيته» إلى أنْ قال: «والمرأةُ في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولةٌ عن رعيتها».

مِن أجلِّ الأعمال وأفضلها

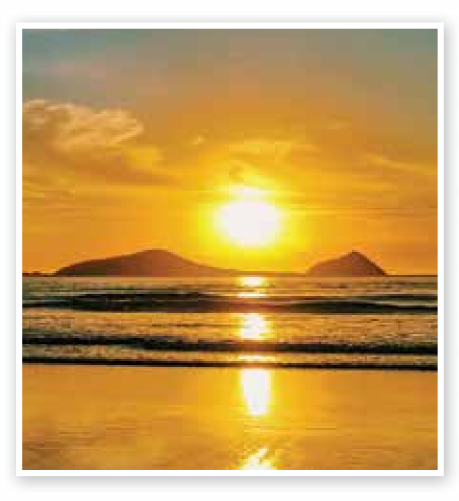
مِن أجلِّ الأعمال وأفضلها، وأكثرها ثوابًا وأجرًا -التي يمكن للمرأة أن تفعلها- هي الدعوة إلى الله -تعالى- وإرشاد غيرها من المسلمات إلى طريق الهداية والرشاد، كما دلَّتْ على ذلك نصوصُ الكتاب والسنَّة الصحيحة، كقوله -ﷺ-: «مَن دعا إلى هُدًى كان له من الأجْر مثلُ أجور مَن تبعه لا ينقُص ذلك من أجورهم شيئًا»، وكقوله -ﷺ: «مَن دلَّ على خير فله مِثل أجْر فاعله».

نماذج في الدعوة والاحتساب

أسهمتْ المرأة المسلمة إسهامًا عظيمًا في جانب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد سطرتْ لنا كُتب السنَّة الصحيحة، نماذجَ احتسابيَّةً فريدةً من حياة المرأة المسلمة قديمًا وحديثًا، ومن هذه النماذج الفريدة أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- ومن مواقفها احتسابها على امرأة لبست بردًا فيه تصليب، فعن أمِّ عبدالرحمن بن أُذينة قالت: «كنَّا نطوف بالبيت مع أمِّ المؤمنين -رضي الله عنها- فرأتْ على امرأة بردًا فيه تصليب، فقالت أم المؤمنين -رضي الله عنها-: «اطْرَحِيه، اطرحيه، فإنَّ رسولَ الله -ﷺ- كان إذا رأى نحوَ هذا قَضَبَه، أي: قطعه، وعن علقمةَ بن أبي علقمةَ عن أمِّه، قالت: «رأيتُ حفصةَ بنت عبدالرحمن بن أبي بكر -رضي عنهما- وعليها خمارٌ رقيق يشفُّ عن جيبها، فشقَّتْه عائشة -رضي الله عنها- وقالت: «أمَا تعلمين ما أَنْزل الله في سورة النور، ثم دعتْ بخمار فكستْها، ومن ذلك أنَّ دخلتْ مولاتها عليها، وقالتْ لها: «يا أمَّ المؤمنين طُفتُ بالبيت سبعًا واستلمتُ الرُّكن مرَّتين أو ثلاثًا!»، فقالت لها عائشة -رضي الله عنها-: «لا آجَرَك الله، لا آجَرك الله، تدافعين الرِّجال، ألاَ كبَّرْتِ ومررتِ؟!».

الحسبة مِن أهم صفات المؤمنين والمؤمنات

قال الله -تعالى-: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة: ٧١)، فهذه الآية تدلُّ على أنَّ الحسبة واجبةٌ على الرِّجال والنساء، كل حسب قُدرته وعِلمه، وتدلُّ أيضًا على أنَّ الحسبة مِن أهم صفات المؤمنين والمؤمنات، وتدلُّ على أنَّ مَن اتصف بهذه الصفات كلها، فإنَّه أهلٌ لنيل رحمة الله، سواء كان ذلك رجلاً أو امرأة.



من الأخطاء التي تقع فيها بعض النساء

إطلاق البصر فيما نهي الله عنه

قال تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ} (النور:٣٠-٣١)، قال الشيخ ابن باز -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: «فأمر الله -عزوجل- في هاتين الآيتين المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار وحفظ الفروج، ولأن إطلاق البصر من وسائل مرض القلب ووقوع الفاحشة وغض البصر من أسباب السلامة من ذلك»، وانظري أيتها الأخت الكريمة كيف أن الله ختم الآية بقوله: {إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}، وذلك ليعلم كل إنسان أن الله خبير بما يصنعه الناس، وأنه لا تخفى عليه خافية، وفي ذلك تحذير للمؤمنين والمؤمنات من ركوب ما حرم الله عليهم والإعراض عما شرعه لهم، وتذكير لهم بأن الله -سبحانه- يراهم ويعلم أفعالهم وأحوالهم، كما قال -تعالى-: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} (غافر١٩).

الصحابية أم الدرداء -رضي الله عنها

هي هجيمة بنت حيَي الأوصابية، زوجة أبي الدرداء الصحابي المعروف العالم الورع، نشأت على حب العلم، وواصلت المسير، حتى كانت فقيهة يأخذ عنها العلماء، عرضت القرآن مرات على أبي الدرداء، وأخذت عن الصحابة - رضوان الله عليهم -، وأخذ عنها كثيرون، كانت عابدة مهيبة فإذا أتاها الناس ذكروا الله -تعالى-، وتتجمع النساء إليها يأخذن عنها، ويتعبدن معها، وبعد وفاة زوجها -رضي الله عنه- استمرت تعلم وتقرئ وتعود النساء على العبادة حتى زمن عبد الملك بن مروان، فكان كثيرًا ما يجلس إليها في مؤخر المسجد بدمشق.

مسلمةٌ وأفتخر!

حُقَّ للمرأة المسلمة أن ترتفعَ وتسموَ بهذا الشُّعور-شعور أنها على دين الإسلام- حُقَّ لها أن تفتخِرَ بدين أعلى من قدرها فهي بالإسلام جوهرةٌ غاليةٌ مصونةٌ، محفوظةٌ بحجابها من كلِّ أذى وسوء، دين أعلى من قدرها منذُ أن كانت ابنةً في كنف والديها، يسقيانها حنانًا وعاطفةً ويرفقان بها في كُلِّ أمر، وقد أوجبَ عليهما تعليمها وتثقيفها بما ينفعها في الدُّنيا والآخرة، وجعلَ لوالدها ثواباً عظيماً لقاءَ تربيتها تربيةً صالحةً، حق لها أن تفتخر بدينٍ اختصها بحقِّ الميراث، من دونِ أن يجبرها على الإنفاقِ منه على نفسها أو على أحد آخر، بل أبقى رعايتي حقّاً لها على مَنْ يعولُها من محارمها، وتركَ لها حرِّيَّةَ التصرُّفِ بمالها كاملةً غير منقوصة، وكرَّمها بأن جعلَ في القرآنِ سورةً سمَّاها سورةَ النِّساء، يتلوها المسلمونَ في مشارقِ الأرضِ ومغاربها، حُقَّ لها أن تفتخرَ بدينها وتعتزَّ بانتمائها إليه وعبوديَّتها لله -تعالى-، فلا تلتفتُ لمن يريدُ أن يسلبها ما هي عليه من النَّعيم، حُقَّ لها أن تمضيَ غير عابئةٍ بشعارات طنانة رنَّانة فارغة من كُلِّ معنًى سامٍ وهدفٍ نبيلٍ، مولِّيَّةً وجهها شطْرَ ربِّها -سبحانه- تريدُ رضاهُ وتخافُ سخطهُ، وترجوهُ وحدَهُ ملاذاً ومعيناً وحافظاً.



فتاوى كبار العلماء

الصلاة مع المنفرد جماعة

■ ذهبت إلى المسجد فوجدت صلاة الجماعة قد انتهت، ووجدت إنسانًا يصلي بمفرده، هل يجوز أن أقف وأصلي بجانبه على أساس أنه الإمام وأنا المأموم؟

● نعم، يجوز أن تصلي معه على الصحيح من قولي العلماء فإذا أدركت إنسانًا يصلي منفردًا وقد فاتتك الصلاة فإنه لا بأس أن تدخل معه وتصليا جماعة؛ لأن صلاة الجماعة واجبة مهما أمكن، وقد أمكن ذلك لوجود هذا الذي يصلي، فإنك حينئذ تصلي معه، والله -تعالى- أعلم، والدليل على ذلك أن النبي -ﷺ- «قام يصلي من الليل، فجاء ابن عباس» -رضي الله عنه-، ودخل معه في الصلاة، وأقام عن يساره فأداره النبي -ﷺ- عن يمينه»، فهذا ابن عباس دخل مع النبي -ﷺ- في أثناء الصلاة، وقد بدأ النبي -ﷺ- الصلاة منفردًا، ثم انضم إليه ابن عباس في أثنائها فأقره على ذلك، وما جاز في النافلة جاز في الفريضة إلا بدليل على التفريق والخصوص والله أعلم.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

التوبة الصادقة

■ كان يرتكب كبيرة من الكبائر التي تستوجب حدًا شرعيًا على فاعلها، ولكنه عزم على التوبة الصادقة، وندم على ما مضى، فهل يلزمه أن يسلم نفسه للقضاء الشرعي، أم تكفي توبته الصادقة؟

● يجب عليه أن يتوب إلى الله -سبحانه وتعالى- توبة صادقة، وأن يلتزم بدينه فيؤدي ما أوجب الله عليه من العبادة، والواجبات الشرعية، ويتجنب ما حرم الله -تعالى- من المحرمات، وأن يصدق في هذه التوبة، والله -سبحانه وتعالى- يتوب على من تاب، ولا يتعين عليه أن يسلم نفسه إلى السلطة لإقامة الحد عليه، فتكفي توبته إذا صدقت وصلحت واستقام على دين الله، وآمن عمل صالحًا في مستقبل حياته، فإنه إن شاء الله يكفيه هذا ولا يلزمه، بل ولا يستحسن أن يسلم نفسه، أو أن يذهب إلى السلطة ليعترف بما وقع له من الذنب، فليستتر بستر الله -عز وجل- مع التوبة الصادقة والعمل الصالح.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

حكم شراء البضاعة المسروقة

■ ما حكم شراء البضاعة المسروقة؟

● شراء البضاعة المسروقة مع العلم بذلك حرام؛ لأنه تعاون على الإثم والعدوان، وقد نهانا الله عن ذلك بقوله ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢)، كما أن السارق إذا عرف أنه يجد من يشتري منه استمر على السرقة، لكن إذا علم أنه لن يشتري منه أحد، وأن البضاعة ستبقى في يده كفّ عن السرقة. والله أعلم.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

من اشترى أرضاً ولم ينو بيعها

■ اشتريت قطعة أرض وأنا الآن لا أنوي بيعها ولا بناءها مع احتمال بيعها أو بنائها في المستقبل إن شاء الله فهل تجب الزكاة فيها؟ وكيف أزكي؟

● الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أم بعد: فالأرض إذا اشتريت لغير نية التجارة فإنه لا زكاة عليها، ولو نواها بعد ذلك للتجارة فينتظر حتى يبيعها ثم يزكي قيمتها، أما إذا اشتراها بنية التجارة فإنها حينئذ عرض من عروض التجارة، و بمجرد الشراء تزكّى إذا حال عليها الحول، والله أعلم.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

من آداب تلاوة القرآن الكريم

■ أسأل عن آداب تلاوة القرآن الكريم.

● من آداب قراءة القرآن الكريم أن يكون الإنسان عند قراءة القرآن متطهراً ومتخشعاً ومتدبراً لكلام الله -عز وجل-، وأن يكون مستحضراً لكون القرآن كلام الله حروفه ومعانيه، حتى يحصل له من تعظيم الله -عز وجل- حال قراءة القرآن ما لا يحصل له لو كان غافلاً، وينبغي للإنسان أن يجعل له في كل يوم حزباً معيناً يحافظ عليه حتى لا تضيع عليه الأوقات؛ لأن الإنسان إذا ضاعت عليه الأوقات فإنه لا يتمكن من العمل الذي يرضى به عن نفسه، أي أن الإنسان إذا أهمل نفسه دون تقيد ضاعت عليه أوقاته، وخسر وقتاً كبيراً بخلاف ما إذا ما وقت لنفسه وضبط نفسه فإنه يحصل على خير.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله



الجهر بالقراءة في صلاة الليل

■ إذا صلى الإنسان إماما لزوجته في صلاة الليل فهل يجهر بالقراءة في الصلاة أم لا؟

● السنة في صلاة الليل الجهر بالقراءة سواء كان المصلي يصلي وحده أم معه غيره، فإذا كانت زوجته أو غيرها من النساء يصلين معه فإنهن يصلين خلفه ولو كانت واحدة، أما إن كان يصلي وحده فهو مخير بين الجهر والإسرار، والمشروع له أن يفعل ما هو أصلح لقلبه، وقد سئلت عائشة -رضي الله عنها- عن ذلك فقالت: «كان النبي -ﷺ- في صلاة الليل ربما جهر وربما أسر». وثبت عنه -ﷺ- من حديث حذيفة -رضي الله عنه- وغيره «أنه -ﷺ- كان يجهر بالقراءة في صلاة الليل، ويقف عند آية الرحمة فيسأل وعند آية الوعيد فيتعوذ وعند آية التسبيح فيسبح» والمعنى عند ذكر الآيات التي فيها أسماء الله وصفاته فيسبح الله سبحانه، وقد قال الله- عز وجل-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ وقال -ﷺ-: «صلوا كما رأيتموني أصلي» أخرجه البخاري في صحيحه؛ فدلت هذه الأحاديث على أن الجهر بالقراءة في صلاة الليل أفضل، ولأن ذلك أخشع للقلب وأنفع للمستمعين إلا أن يكون حوله مرضى أو نوام أو مصلون أو قراء، فالأفضل خفض الصوت على وجه لا يترتب عليه إشغال المصلين والقراء، وإيقاظ النائمين، وإزعاج المرضى، وإن أسر في بعض صلاة الليل إذا كان وحده فلا حرج لحديث عائشة المذكور، ولأن ذلك قد يكون أخشع لقلبه وأرفق به في بعض الأوقات.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

القراءة مع الإمام

■ إذا صليت أي صلاة جهرية في أي مسجد، فإنني أقرأ خلف الإمام؛ وذلك حرصًا مني على متابعته حتى إذا حصل منه خطأ أقوم بالرد عليه فهل في ذلك إثم أم لا؟

● يجب على المأموم إذا كان الإمام يجهر بالقراءة الإنصات؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾؛ فلا يجوز للمأموم أن يقرأ فيما يجهر فيه إمامه إلا في الفاتحة، على قول لبعض العلماء، وأما ما عدا الفاتحة فلا يقرأ شيئًا من القرآن، بل يستمع لقراءة الإمام، وأما إذا حصل على الإمام شيء من الاختلاط في القراءة فإنه يشرع للمأموم أن يفتح على إمامه، إذا كان يعرف الآية التي استُغلقت عليه، أما أن يأخذ المصحف، ويقرأ خلف الإمام ليفتح عليه إذا أخطأ فهذا لا يجوز، ولكن إذا مثلًا استغلق شيء على الإمام والمأموم يعرف الآية التي خفيت عليه، فإنه ينبهه عليه، وإذا لم يعرفها فإنه يكون معذورًا، وأما أخذ المصحف والقراءة خلف الإمام فهذا لا أصل له فيما عدا سورة الفاتحة، كما ذكرنا ففيها الخلاف بين أهل العلم.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

حكم الأذان والإقامة للمنفرد

■ أصلي الفروض أحيانا بمفردي؛ نظرا لعدم وجود مسجد بالقرب مني، فهل يلزمني الأذان والإقامة لكل صلاة أم يجوز أن أصلي دون أذان أو دون إقامة؟

● السنة: أن تؤذن وتقيم؛ أما الوجوب ففيه خلاف بين أهل العلم، ولكن الأولى بك والأحوط لك أن تؤذن وتقيم؛ لعموم الأدلة، ولكن يلزمك أن تصلي في الجماعة متى أمكنك ذلك. فإذا وجدت جماعة أو سمعت النداء في مسجد بقربك وجب عليك أن تجيب المؤذن، وأن تحضر مع الجماعة، فإن لم تسمع النداء ولم يكن بقربك مسجد فالسنة أن تؤذن أنت وتقيم. وقد ثبت عن أبي سعيد -رضي الله عنه- أنه قال لرجل: «إذا كنت في غنمك وباديتك فارفع صوتك بالنداء، فإني سمعت النبي -ﷺ- يقول: لا يسمع مدى صوت المؤذن شجر ولا حجر ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة».

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

كتب مهمة لطالب العلم

■ ما الكتب المهمة لطالب العلم بعد كتاب الله -عز وجل- في التفسير والحديث والفقه واللغة العربية؟

● من الكتب المهمة في التفسير: تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير البغوي، وابن كثير، وفي الحديث: فتح الباري لابن حجر العسقلاني شرح البخاري، وشرح النووي لصحيح مسلم، وفي الفقه: المجموع للنووي على كتاب المهذب للشيرازي، وكتاب المغني لابن قدامة، وكتاب الأم للشافعي، وفي اللغة كتاب لسان العرب والقاموس المحيط للفيروز آبادي، وغريب الحديث لابن الأثير.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء





سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٤/٨/٢٦م

الأساس شرعنا

• لا يغتر أحد بأن في المسلمين من يتسمون بأسماء الأنبياء السابقين، ويظن أنه اعتراف بشريعتهم كاملة؛ فهذا خطأ كبير، فلو تسمى أحد المسلمين باسم (عيسى) أو (موسى) أو (داود)، فهذا لا يعني أنه ملتزم بشريعة كل منهم كاملة، وهذا قرره العلماء بجوابهم عن السؤال: (هل شرع من قبلنا شرع لنا؟).

• والأصل أن شرع من قبلنا شرع لنا، قال -تعالى-: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} (الأنعام:٩٠)، وقال -تعالى-: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} (يوسف:١١١)؛ لذا قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «أنه شرع لنا ما لم يأت شرعنا بخلافه»، وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «القول الراجح بل المتعين أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه»؛ وذلك لأن شريعتنا ناسخة لجميع الأديان.

• فإذا ثبت أن النبي -ﷺ- أقر أمرا من الشرائع السابقة، صار هذا شرعا لنا، وإذا لم يقره لم يكن شرعا لنا.

• وذهب الشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله- إلى ترجيح القول بأن «شرع من قبلنا ليس بشرعنا ما لم يأت شرعنا بما يوافقه»، واستدل على ذلك بما صح من قوله -صلوات الله وسلامه عليه-: «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة». وقوله: «ولو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي».

• وفي الحديث قال -ﷺ-: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي»، وذكر منها: «وبعثت إلى الناس كافة»، وفي رواية «عامة»، وقال -ﷺ-: «لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي».

• وفي هذا الحديث نفهم أن رسالة النبي -ﷺ- لكافة الناس، وهي باقية، وليس لأحد من الخلائق الخروج عن طاعته ومتابعته -ﷺ-...، ولو كان الأنبياء السابقون أحياء، لوجب عليهم اتباعه ﷺ، ومصداق هذا الحديث الآية الكريمة: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ} (آل عمران:٨١).

• قال ابن عباس -رضي الله عنه-: «ما بعث الله نبيا من الأنبياء، إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث الله محمدا وهو حي، ليؤمنن به ولينصرنه».

• وعيسى -عليه السلام- عندما ينزل آخر الزمان، فإنه يحكم بالقرآن.

• كل هذه الأدلة، تبين أن الدين عند الله الإسلام، وأن الأنبياء لا يسعهم إلا اتباع النبي محمد -ﷺ-، وهم أولى من غيرهم من البشر في الفهم والاتباع.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529

نصف قرن
ونحن نزرع
الابتسامة

جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

تجوز الزكاة



أنقذوهم قبل أن تفقدوهم

إغاثة الشعب الفلسطيني



الشيخ فهد الكندري

18 99 000 www.phf.org.kw

ترخيص رقم (ج 8 / ت ج خ 5 / 2024)